جامعة المنصورة
كلية الآداب

# تطور مواقف كبار قادة الفرس تجاه الخلافة العباسية من قيام الدولة حتى خلافة المأمون

رشا حمدى عبد المجيب يوسف
معيدة بقسم التاريخ
كلية الآداب - جامعة المنصورة

*إشراف الأستاذ الدكتور*

**عبد المجيد أبو الفتوح بدوى**
أستاذ التاريخ الإسلامي المتفرغ
ووكيل الكلية السابق للدراسات العليا
كلية الآداب - جامعة المنصورة

مجلة كلية الآداب . جامعة المنصورة

العدد الخامس والأربعون - المجلد الثانى - أغسطس ٢٠٠٩

# تطور مواقف كبار قادة الفرس تجاه الخلافه العباسية
# من قيام الدولة حتى خلافة المأمون

رشا حمدى عبد المجيب يوسف*

**مقدمة:** بسم الله الرحمن الرحيم

الفرس أمة ذات حضارة عريقة ، إلا أن إمبراطوريتهم الفارسية تعرضت للضعف والتدهور فى أواخر أيام الدولة الساسانية (أواخر القرن السادس الميلادى وأوائل السابع)، الأمر الذى أسهم فى سقوطها على يد العرب الفاتحين ، فتحول الفرس بذلك إلى رعايا للدولة الإسلامية، التى كان الحكم فيها بيد العرب الفاتحين .

ودخلت أعداد كبيرة من الفرس الإسلام ، وعُرفوا بالموالى ، وذلك لأنه كان من الضرورى ارتباطهم بإحدى القبائل العربية بما يعرف بنظام "الموالاة" ، وبمقتضاها ينتمى المولى إلى هذه القبيلة ويكون له حق الحماية ، كما أن للقبيلة عليه حق النصرة والولاء والمتابعة .

وقد تمتع هؤلاء الموالى بحقوقهم كاملة فى ظل حكم الخلفاء الراشدين ، لكن الأمور اختلفت فى العصر الأموى ، فقد مال الأمويون إلى العرب ، وعاملوا غيرهم من العناصر الأخرى بمن فيهم الفرس على أنهم مواطنون من الدرجة الثانية، وعانى الموالى كثيرا من هذه المعاملة السيئة ومن ظلم الأمويين وتعسفهم معهم ، ومن تردى أحوالهم فى شتى المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية . الأمر الذى دفعهم إلى الرغبة فى التخلص من هذا الحكم الجائر ، بالخروج مع كل ثائر علي الأمويين .

إلا أن كثيرًا من الفرس كانت لديهم ميول علوية، وساعد على ذلك عدة عوامل منها: أن أعدادًا كبيرة من القبائل العربية وعلى الأخص بالعراق وخراسان، و التي كان يرتبط الفرس بها بعلاقة الموالاة ، كانت تتشيع للعلويين ، فانتقل التشيع من هذه القبائل إلى مواليهم الذين شاركوهم فى حركاتهم مع العلويين وخرجوا معهم.

---

* معيدة بقسم التاريخ بكلية الآداب جامعة المنصورة .

وأهم الأسباب التي دفعتهم إلى التشيع للعلويين أن الحسين بن على تزوج من شهر بانوه ابنه يزدجرد آخر ملوك الدولة الساسانية ، فجمع نسل الحسين منها بين الدم النبوى و الدم الكسروى ، فمال الفرس إليهم، واعتبروا وصولهم للحكم إحياء للملك الكسروى ردا لحقهم المشروع فى الحكم باعتبارهم ينحدرون من بيتين لهما حق الملك الإلهى الذى يؤمنون به فى تراثهم الفارسى القديم .

بالإضافة إلى أن عليا بن أبى طالب وابنه الحسن باتخاذهما من الكوفة حاضرة للدولة الإسلامية فى خلافتهما ، دفعا أهل العراق وبلاد فارس- ومعظمهم فرس- إلى التعلق بالعلويين ، وسعوا إلى استمرار الحكم فيهم حتى تعود لبلادهم مكانتها كما كانت من قبل، خاصة لما لمسوه من حسن سياسة علىّ، ومعاملته الحسنة للموالى، فقد طبق مبادىء الدين الحنيف التى تنادى بالمساواة بين المسلمين.

كما أن حزب الشيعة العلويين كان من أقوى الأحزاب المعارضة للحكم الأموى ، وسياسة الحكام الأمويين ، وكثيرا ما خرجوا ثائرين على الظلم ، مطالبين بتطبيق مبادىء الإسلام ، وهو ما دفع الفرس إلى الميل إليهم والانضمام إلى ثوراتهم ، فقد لعبوا دورا رئيسيا فيها منذ ثورة المختار بن عبيد الله الثقفى التى اعتمدت بشكل أساسى على الموالى الفرس ، حيث خرج المختار ثائرا على الظلم ومطالبا بالثأر لمقتل الحسين بن على وأهل بيته الذين قتلوا فى مذبحة كربلاء التي أثارت مشاعر الغضب والحقد عند المسلمين على الدولة الأموية ، وأسهمت فى نمو حزب الشيعة وزيادة أنصاره.

لكن ثورات العلويين طوال العصر الأموى كانت تنتهى دائما بالفشل ، وذلك لأن الأمويين كانوا مدركين لأطماع العلويين فى الخلافة ، فوضعوهم تحت مراقبة شديدة ، وتتبعوهم وشيعتهم ، وحرصوا على وأد حركاتهم قبل اكتمال قوتها. الأمر الذى دفع الموالى إلى التفكير بشكل آخر، فسعوا إلى التخلص من الحكم الأموى أولا ، عن طريق مساعدة أى ثائر يستشعرون فيه القوة ، ويرون فيه القدرة على غلب الأمويين ، ثم يقومون بنقل الأمر إلى العلويين عندما تحين لهم الفرصة .

وهو بالفعل ما حدث مع العباسيين ، فعلى الرغم من ولائهم للعلويين ، إلا أنهم ناصروا العباسيين وساندوهم في دعوتهم وفي ثورتهم ، حتى تمكنوا من اسقاط الحكم الأموي ، وأقاموا الدولة على أكتافهم ، واعترف العباسيون بفضلهم ، واعتمدوا عليهم ، إلا أن الهدف لم يكتمل ، واكتماله لا يتم إلا بنقل الأمر للعلويين ، وهو ما سعى كثير من قادة الفرس وكبار الشخصيات البارزة منهم الفرص لتحقيقه.

ويناقش هذا البحث قضية مدى انتماء الفرس وقادة الدعوة العباسية والشخصيات الفارسية البارزة التي لعبت دورا هاما في تاريخ الدولة العباسية للعباسيين، وطبيعة علاقتهم بالعلويين، وتوضح نظرتهم لأحقية العلويين في الخلافة، وذلك من خلال العرض لبعض ما قام به هؤلاء القادة من محاولات سعت إلى نقل الخلافة للعلويين في العصر العباسي الأول.

فالبحث، إذن سيناقش موقف كبار قادة الفرس من الخلافة العباسية بعد قيامها ، ويوضح طبيعة علاقتهم بالعلويين وانعكاس ذلك على مواقفهم السياسية من هذه الخلافة وكيف واجه الخلفاء العباسيون هذه التحولات الجديدة أو إن شئت فقل : مواجهة الإنقلابات السياسية من قبل كبار قادة الفرس .

وتحقيقا لما يهدف إليه البحث سيعرض لدراسة المواقف السياسية للشخصيات التالية :

- أبو سلمة الخلال .
- أبو مسلم الخراساني .
- يعقوب بن داود .
- البرامكة .
- الفضل بن سهل .

والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل .

**أولا : أبو سلمة الخلال[1]:** من أهم دعاة العباسيين وأبرزهم ، وكان له دوره العظيم في العمل على إنجاح الدعوة ببذله الكثير من الجهد والمال في سبيلها، حتى

---

1 أبو سلمة حفص بن سليمان الخلال الهمداني مولى السبيع ، وزير أبي العباس السفاح ، وكان السفاح يأنس به، لأنه كان ذا مفاكهة حسنة وممتعاً في حديثه، أديباً، عالماً بالسياسة والتدبير، وكان ذا يسار ، وأنفق أموالاً كثيرة في إقامة دولة بني العباس، وكان قتله في رجب سنة اثنتين وثلاثين ومائة بعد خلافة السفاح بأربعة أشهر. الجهشياري ، أبي عبد

لقبه الدعاة والنقباء بوزير آل محمد[١]، وظل يُعرف بهذا اللقب حتى قتل فى خلافة أبى العباس السفاح[٢][٣].

وعلى الرغم من المكانة الكبيرة التى حظى بها عند العباسيين وشيعتهم، ومجهوداته الضخمة فى سبيل إنجاح هذه الدعوة إلا أنه سعى إلى نقل الأمر إلى لعلويين بعد مقتل إبراهيم الإمام [٤] فى حبس مروان بن

---

الله محمد بن عبدوس: الوزراء والكتاب ، تحقيق مصطفى السقا وآخرين ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، ٢٠٠٤،ص ٨٩ -- ٩٠ . ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن خلكان (ت: ٦٨١ هـ ): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة بيروت ، ١/١٩٥، ١٩٧ .

1 المسعودي أبي الحسن على بن الحسين بن على(ت:٣٤٦هـ): التنبيه والإشراف، طبعة مدينة ليدن، ١٨٩٣، ص ٣٣٩ .

2 أبو العبَّاس عبد الله بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن العبَّاس بن عبد المطلب، ولد بالحميمة من أرض الشراة ، مُستهل رجب سنةَ أربع ومائة. أول خلفاء بني العباس، وبُويع له بالكوفة يومَ الجمعة لثلاثَ عشرةَ ليلةً خلت من ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائة. وتُوُفّي بالأنبار لثلاثَ عشرَةَ ليلةً خلت من ذي الحجَّة سنةَ ستّ وثلاثين ومائة. فكانت خلافتُه أربعَ سنين وثمانيةَ أشهر. وأمه رَيطة بنتُ عبيد الله بن عبد الله ابن عبد المَدان. ابن عبد ربه الفقيه أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسى(ت: ٣٢٨ هـ ) : العقد الفريذ ، تحقيق مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ،الطبعة الأولى ، ١٩٨٣ م ، ٥/٣٦٩ . ابن الأثير : أبو الحسن على بن أبي الكرم محمد بن محمد(ت ٦٣٠ هـ) : الكامل في التاريخ ، تحقيق : أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٧، ٥/٩٩. ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤ هـ): البداية والنهاية ، تحقيق :عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٧ ، ١٣/ ٢٩٤.

3 الطبرى : أبو جعفر محمد بن جريرالطبرى (ت: ٣١٠ ): تاريخ الأمم والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضيل إبراهيم ، دارالمعارف ،مصر،الطبعة الثانية ، ٧/ ٤١٨.

4 إبراهيم الإمام: هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن علي بن حبر الأمة عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي، وأمه جان أم ولد ، كان بالحميمة من البلقاء، عهد إليه أبوه بالأمر من بعده، فسمي بالإمام بعد أبيه وعلم به مروان الحمار، فقتله. قال ابن سعد: توفي في السجن سنة إحدى وثلاثين ومئة عن ثمان وأربعين سنة، وكانت شيعتهم يختلفون إليه ويكاتبونه من خراسان، فأخذه لذلك مروان. البلاذري أحمد بن يحيى بن جابر (ت:٢٧٩هـ): جمل من أنساب الأشراف ، تحقيق سهيل زكار ورياض زريكلى ، الطبعة الأولى ، دار الفكر العربى ، بيروت ، لبنان ، ٤/ ١٥٧ .محمد بن سعد بن منيع الزهرى (ت:٢٣٠هـ) :كتاب الطبقات الكبير ، تحقيق على محمد عمر ،الطبعة الأولى ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، ٢٠٠١ ، ٧ /٥٤٤-٥٤٥ . الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى (ت:٧٤٨هـ) : سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، وحسين الأسد ، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان ،١٩٩٣ م ٥/ ٣٧٩ وما بعدها .

محمـــد([1]) بحران([2])، وانتقال الإمامة إلى السفاح، بنـــاء علـــى وصـــية إبـــراهيم الإمام([3]) الذى نعى نفسه إلى أهل بيته حين قُبض عليه، وأوصى بانتقـــال رئاســـة الدعوة إلى أخيه أبى العباس السفاح، فشخص أبو العباس ومن معه من أهل بيتـــه إلى الكوفة، فأنزلهم أبو سلمة عند وصولهم دار الوليد ابن سعد مولى بني هاشم في بني أوْد ، وكتم أمرهم نحوًا من أربعين ليلة عن جميع القواد والشيعة([4]). وقد أراد بذلك تحويل الأمر إلى العلويين فغلبه النقباء والأمراء([5]) وأحضروا أبـــا العبـــاس السفاح وسلموا عليه بالخلافة، فى الكوفة ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت مـــن ربيع الآخر من سنة ١٣٢ هـــ([6]).

وكان مما فعله أبو سلمة في سبيل نقل الأمر إلى العلويين أن كاتب ثلاثـــة من كبار رجال البيت العلوي، وهم جعفر بن محمد الـــصادق([7])، وعبـــد الله بـــن

---

1 مروان بن محمد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، أبو عبد الملك، الخليفة الأموي، يعـــرف بمروان الحمار. وبمروان الجعدي نسبة إلى مؤدبه جعد بن درهم. ويقال: أصبر في الحرب من حمار. ولد مروان بالجزيرة، في سنة اثنتين وسبعين، وبويع بالامامة في نصف صفر سنة سبع وعشرين ومئة،.واضطربت في عهده أمور الدولة الأموية ، وقتل ببوصير في مصر في ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومئة. وكانت ولايته خمس سنين وعشرة أشهر وستة عـــشر يوما . وعاش اثنتين وستين سنة.وانتهت به خلافة بني أمية.

ابن قتيبة : أبومحمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٦٧هـــ): المعارف، تحقيق:ثروت عكاشة، دار المعارف، الطبعة الرابعـــة، ١٩٨١م ،ص٣٦٩ . ابن الجوزى : أبي الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد ابن الجوزى(ت :٥٩٧هـــ): المنـــتظم في تاريخ الأمم والملوك ، تحقيق محمد ومصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ٧/ ٣٢٠ . الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ٦/ ٧٤ وما بعدها .

2 حران : مدينة عظيمة مشهورة من أرض الجزيرة . بينها وبين الرها يوم وبين الرقة يومان وهي على طريق الموصـــل والشام والروم. قيل سميت بهارَان أخي إبراهيم عليه السلام لأنه أول من بناها فعربت فقيل حران. الإصـــطخرى أبـــو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي ،(ت في النصف الأول ق ٤ هـــ) ، المسالك والممالك ، تحقيق : محمد جابر عبـــد العال ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، ٢٠٠٤ ،ص ٥٣، ٥٤ . ياقوت الحموي : شهاب الدين أبو عبد الله (ت : ٦٢٦ هـــ)، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٧، ٢/٢٣٥.

3 ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ٢/ ١٩٦ . وانظر : الذهبى : سير أعلام النبلاء ، ٦/ ٧.

4 الطبري : ٧/ ٤٢٩ . وانظر : الدينوري أبو حنيفة أحمد بن داود (ت:٢٨٢هـــ): الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر ، وزارة الثقافة والإرشاد القومى، ١٩٥٩ ، ص ٣٥٨ – ٣٥٩ .

5الطبري : ٧/ ٤٢٣ الجهشيارى أبي عبد الله محمد بن عبدوس(ت: ٣٣١هـــ):كتاب الوزراء والكتاب ،حققه مصطفى السقا وأخرين ،الهيئة العامة لقصور الثقافة القاهرة ، ٢٠٠٤، ص ٩٠ . ابن الجوزي : المنتظم ، ٧/ ٣١٢ .ابن الأثير : الكامل ، ٥/ ٦٤ . المقدسي المطهر بن طاهر أحمد المقدسى : كتاب البدء والتاريخ ، مكتبة الثقافة الدينيـــة ، مـــصر ، ٦/٦٦.

6 الطبري : ٧/ ٤٣٠ – ٤٣١ .

7 جعفر الصادق: أبو عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالـــب، وهو أحد الأئمة الاثني عشر على مذهب الإمامية، وكان من سادات أهل البيت ولقب بالصادق لصدقه، وله كلام في=

الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب([1])، وعمر الأشرف بن زين العابدين([2])عليهم السلام، يعرض عليهم نقل الأمر لهم ، إلا أن ذلك لم يتم ، فقد رفض كلا من جعفر الصادق وعمرالأشرف عرض أبى سلمة ، فى حين مال عبد الله بن الحسن إلى إلى قبول هذا العرض ، لكن جعفر الصادق عمل على أن يثنيه عن ذلك، ثم غُلب أبو سلمة على رأيه عندما قدم قادة الدعوة إلى الكوفة، وعلموا بأمر السفاح وبايعوه([3]).ومن النص الذى أورده صاحب الفخرى([4]) يتضح لنا ما يلى :

أولا: تفكير أبي سلمة فى نقل الدعوة من العباسيين إلى العلويين، وتنفيذه لذلك بإرساله الكتب إلى كبار رجال البيت العلوي يدعوهم فيها إلى نقل الأمر إليهم.

---

=صنعة الكيمياء والزجر والفأل، وكانت ولادته سنة ثمانين للهجرة، وقيل: بل ولد في رمضان سنة ثلاث وثمانين.وتوفي سنة ١٤٨ بالمدينة.ينظر :ابن الجوزي : المنتظم ، ٨/ ١١٠ – ١١٢ . ابن خلكان : وفيات الأعيان ١/٣٢٧-٣٢٨ . الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي(ت : ٧٤٨هـ) : تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق عمر عبد السلام تدمرى ، دار الكتاب العربي بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٧، ٩/ ٨٨ .

1 عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام يكنى أبا محمد. وأمه فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب. وكان شيخ بني هاشم، والمقدم فيهم، ومن أكثرهم فضلاً، وعلماً وكرماً. وقتل في محبسه بالهاشمية،سنة ١٤٥، وهو ابن ٧٥. البلاذري : أنساب الأشراف ، ٣/ ٣٠٥ وما بعدها .أبي الفرج الأصفهاني(ت: ٣٥٦هـ) : مقاتل الطالبيين ، تحقيق السيد أحمد صقر، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٣، ١/ ١٧٩ وما بعدها .

2 عمر بن على بن حسين بن على بن أبي طالباً أمه أم ولد ،أما عن رأيه فى أحقيتهم فى الإمامة وعصمتهم فيظهر من رده عندما سأله أحد الشيعة، هل فيكم أهل بيت إنسان مفترض طاعته تعرفون له ذلك، ومن لم يعرف له ذلك فمات مات ميته جاهلية ؟ قالا :لا والله ما هذا فينا من قال هذا فينا فهو كذاب. ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٧ / ٣١٨-٣١٩ .

3 ابن الطقطقي : الفخري فى الآداب السلطانية، ص ١٨٢– ١٨٣ .

4 يروى ابن الطقطقي، ص١٨٢-١٨٣ أن الخلال أرسل الكتب مع رجل من مواليهم "وقال له : اقصد أولا جعفر بن محمد الصادق ، فإن أجاب فأبطل الكتابين الآخرين ، وإن لم يجب فالق عبد الله المحض ، فإن أجاب فأبطل كتاب عمر، وإن لم يجب فالقَ عمرا . فذهب الرسول إلى جعفر بن محمد أولا ودفع إليه كتاب أبي سلمة ، فقال : ما لي ولأبي سلمة وهو شيعة لغيري . فقال له الرسول: اقرأ الكتاب ، فقال الصادق لخادمه : ادن السراج مني ، فأدناه ، فوضع الكتاب على النار حتى احترق ، فقال الرسول: ألا تجبه، قال : قد رأيت الجواب ، ثم مضى الرسول إلى عبد الله المحض ودفع إليه الكتاب ،فقرأه وقبله وركب في الحال إلى الصادق وقال : هذا كتاب أبي سلمة يدعوني فيه إلى الخلافة قد وصل على يد بعض شيعتنا من أهل خراسان ، فقال له الصادق : متى صار أهل خراسان شيعتنا ! أأنت وجهت إليهم أبا مسلم ؟ هل تعرف أحدا منهم باسمه أو بصورته ؟ فكيف يكونون شيعتك وأنت لا تعرفهم وهم لا يعرفونك ؟! فقال عبد الله : كان هذا الكلام منك لشيء. فقال الصادق: قد علم الله أني أوجبت النصح على نفسي لكل مسلم فكيف أدخره عنك فلا تمنِ نفسك الأباطيل ، فإن هذه الدولة ستتم لهؤلاء ، وقد جاءني مثل هذا الكتاب الذي جاءك . فانصرف عبد الله من عنده غير راض. لكن يبدو أن عبد الله بن الحسن تراجع عن إجابة أبي سلمة ، بعد نصيحة الصادق له . مما دفع الرسول إلى التوجه بالكتاب الثالث إلى عمر بن زين العابدين الذى رد الكتاب وقال : أنا لا أعرف صاحبه فأجيبه."

ثانيا: تباين موقف رجال البيت العلوي من عرض أبي سلمة، إذ رفضه جعفر بن محمد الصادق وعمر بن زين العابدين موضحين أن أبا سلمة كان يدعو لغيرهم وأن أهل الدعوة من خراسان ليسوا أشياعهم وأنهما لا يعرفان أحدا منهم، مما يعنى أنه لم تكن لهم أطماع واضحة فى الخلافة فى ذلك الوقت. في حين كان أبناء الفرع الحسني من أبناء على (رضى الله عنهم) يفكرون في الخلافة؛ إذ رضى عبد الله بن الحسن بعرض أبي سلمة وقبل كتابه ، وراح يتهم جعفر الصادق- الذي أراد أن يثنيه عن قبول ما جاء في كتاب أبي سلمة – بالطمع في الخلافة ومحاولة الاستئثار بها لنفسه .

– والتباين السابق يكشف لنا عن انقسام البيت العلوي فى وقت ظهور الدعوة العباسية ، إلى فرعين فرع زاهد فى الخلافة بعد كثرة ما منى به من سفك الدماء فى العصر الأموى ، وهم الحسينيون ، وفرع نمت أطماعه فى الخلافة مع نجاح الدعوة العباسية ، وهو الفرع الحسنى ، الذى كان التوتر والخلاف سائدا بينهم وبين أبناء عمومتهم من العباسيين منذ نجاح دعوتهم ومن ثم قيام دولتهم .

ونلاحظ أن الذى دفع أبا سلمة إلى محاولة نقل الأمر إلى العلويين عدة أمور :

– أنه رأى أحقية العلويين في الخلافة دون أبناء عمومتهم العباسيين ، خاصة بعد وفاة إبراهيم الإمام الذي كان يدعو له من أبناء البيت العباسي .

– أن الدعوة كانت للرضا من آل محمد، والعلويون والعباسيون في هذا الأمر سواء ، فهم من آل البيت ، فليس هناك ما يدعو أن يكون الأمر في العباسيين وحدهم ، خاصة وأنه كان هناك من العلويين من هو جدير بتولى الأمر ومن يحظى منهم بالتقدير أكثر من العباسيين، وهو ما جعله يظن أن نقل الأمر من الفرع العباسي إلى الفرع العلوي أمر هين، فكلاهما من آل البيت.

– أضف إلى هذا تشيع كثير من أبناء فارس للعلويين من أبناء فاطمة رضى الله عنها ، وكانوا يؤمنون بأحقيتهم في الخلافة لقرابتهم من الرسول (صلى الله عليه وسلم) . وهذا ما رآه أبو سلمة الذي تحين الفرصة والوقت المناسبين لنقل

الأمر إليهم ، فاتصل بهم عقب موت إبراهيم الإمام ، وأرسل إليهم الكتب ليؤكد ميوله العلوية التى واراها وخبأها تحت ستار الدعوة للعباسيين، ولكن محاولته لم يُكتب لها النجاح، إذ رفض من أرسل إليهم من العلويين الأمر ، وغلبه بقية النقباء والأمراء ببيعتهم السفاح فبايعه معهم ، واستوزه السفاح، لكنه لم يغفر له محاولته السابقة ، فحرّض أبا مسلم على قتله .

ويتجلى لنا- مما سبق - أن أبا سلمة كان مدفوعا بميوله العلوية حينما حاول نقل الأمر إلى العلويين ، وقد تحين الوقت المناسب بعد موت إبراهيم الإمام ، وأن الإمام الجديد لم يكن معروفا لدى العامة ، ولكن خاب مسعاه لرفض أبناء البيت العلوي ولشكهم في سوء نيته وإخلاصه لهم، فلم يكن - كما رأي جعفر الصادق وعمر بن زين العابدين - من شيعتهم ولا يعرفونه من قبل، إضافة إلى علم رجال الدعوة العباسية بما فعله أبو سلمة فسارعوا لمبايعة السفاح. إذ ذكر الطبري أنه قد ظهر لأبي الجهم(١) سوء نية الخلال فأعلم نقباء الدعوة فبايعوا أبا العباس(٢).

ولما بويع السفاح بالخلافة استوزر أبا سلمة الخلال وفوض الأمور إليه وسلم إليه الدواوين ولُقب بوزير آل محمد، وفى النفس أشياء، لما كان منه، وخاف السفاح إن قتل وزيره أبا سلمة أن ينقلب عليه أبو مسلم، فتلطف لذلك، مخافة أن يكون أبو مسلم مساندا لأبي سلمة فيما فعل، فكتب إلى أبي مسلم كتابا - مع أخيه المنصور - يعلمه فيه بما عزم عليه أبو سلمة من نقل الدولة عنهم ، ويقول له إننى قد وهبت جرمه لك ، وباطن الكتاب يحرض أبا مسلم على قتل أبى سلمة . ومن ثم رد أبو مسلم على السفاح قائلا : إن كان أمير المؤمنين اطلع على ذلك فليقتله ، فخشى السفاح إن هو قتله أن يحتج عليه أبو مسلم ، ويقلب عليه أهل خراسان ،

1 أبو الجهم بن عطية مولى باهلة ، من أعظم الدعاة قدرا وأعظمهم غناء ، وهو الذي أخرج أبا العباس من موضعه الذي أخفاه فيه أبو سلمة الخلال ، وقام بأمره حتى بويع بالخلافة ، فكان أبو العباس يعرف له ذلك ، فاتخذه وزيرا ، وكان أبو مسلم يثق به ويكاتبه، واستنكر على المنصور جوره، وقتله أبا مسلم ، وقال : ما على هذا بايعناهم إنما بايعناهم على العدل ، فأسرها أبو جعفر في نفسه ، وتخلص منه بالدس له . الطبري : ٧/ ٤٧١.الجهشياري : الوزراء والكتاب، ص ١١٢ . ابن الأثير : الكامل، ٥/ ٩٩. المقريزي : والنزاع والتخاصم ، ص ١٤٥- ١٤٦ .
2 الطبري : ٧/ ٤٢٤. ابن الأثير : الكامل ، ٥/ ٦٥ .

فكتب إلى أبي مسلم أن يبعث إليه من يقتل الخلال، فأرسل أبو مسلم من قتل الخلال وهو منصرف إلى منزله من عند الخليفة ليلا، وأشيع أن الخوارج قتلوه([1]).

هذا يبين أن السفاح قد حمل في نفسه شيئا من أبي سلمة بعد محاولته نقل الأمر إلى العلويين، ولم يغفر له فعلته، وكان منه على حذر، وما ولاه الوزارة إلا ترضية للفرس، وحتى لا يقال أنه انقلب على رجال الدعوة بعد وصوله للخلافة، خاصة وأن أبا سلمة كانت له منزلته بين الدعاة والنقباء.كما يشير إلى أن أبا مسلم حقد على أبي سلمة وحسده لما بلغه الأخير من منزلة عند العباسيين، واتخاذ السفاح له وزيرًا، فقد أشار على السفاح بقتل أبي سلمة، رغبة في استرضاء السفاح، وحفاظًا على ما جناه من مكاسب في دولته، فبعث من قتله، على الرغم من أن كليهما ينتميان إلى أصول فارسية . فقد ذكر الدينوري "أن أبا مسلم حقد على أبي سلمة الخلال أن جعله أبو العباس وزيره، وأسند إليه جميع الأمور، فكان ينفذ الأمور من غير مؤامرة([2])، فأرسل أبو مسلم من قتل أبا سلمة الخلال"([3]).

و لم يكتف أبو مسلم بقتله، بل سعى إلى التخلص من عماله ، وعمل على محو آثاره ، فقد وجه محمد بن الأشعث إلى فارس وأمره أن يقتل عمال أبي سلمة ففعل([4])، فلم يرض إلا بقتلهم والتخلص منهم حتى لا يُبقى أثرًا للخلال، ولا من يدين له بالولاء .

**ثانيًا : أبو مسلم الخراساني وعلاقته بالعباسيين بعد قيام دولتهم:**

---

1 الطبري :٧/ ٤٤٨ -٤٤٩. ابن الأثير : الكامل ، ٥/ ٨١ . النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري(ت:٧٣٣هـ) : نهاية الأرب في فنون الأدب،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة ،١٩٨٣، تحقيق محمد جابر عبد العال ، ٢٢/ ٥٤ -٥٥. الذهبي سير أعلام النبلاء ، ٦/ ٧- ٨. عبد المجيد أبو الفتوح بدوى : التاريخ السياسى والحضارى للخلافة العباسية ، مكتبة حمدى ، دمياط ، ٢٠٠٢،ص ١٤٣ .
Muir: The caliphate, p.442.

2 المؤامرة أى المشاورة ، فتَأَمَّروا و ائْتَمَرُوا على الأمر أى أجمعوا آراءهم ، ويَأْتَمِرُ : أى يُشاور، والمُؤتَمِرُ : المُستَبِدُ برأيه. ابن منظور(ت :٧١١هـ ) جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن على بن أحمد أبي القاسم بن حبقه المنصورى : لسان العرب ، تحقيق عبد الله الكبير وآخرين ، طبعة دار المعرف ، القاهرة ، مادة أمر ، ١/ ١٢٧.

3 الدينوري : الأخبار الطوال ، ٣٧٠ .

4 ابن الاثير : الكامل ، ٥/ ٨٦ . النويري : نهاية الأرب ، ٢٢/ ٥٥ .

كان لأبي مسلم(1) دور كبير في قيادة الدعوة العباسية بخراسان منذ عهد إبراهيم الإمام، وبلغ مكانة عظيمة بعد قيام الدولة، حتى أن أبا العباس لم يكن يقطع أمرا دونه، وكان أبو الجهم عينا له على أبى العباس يكتب إليه أخباره كلها(2).

وقد ازداد نفوذ أبي مسلم وعمل على السيطرة على أمور الدولة منذ خلافة السفاح (3) وازدادت خطورته على الخلفاء العباسيين وأبناء البيت العباسي ، وهدد مكانتهم وقلل من شأنهم ، ومن ذلك ما فعله محمد بن الأشعث والى فارس من قبل أبى مسلم سنة ١٣٢هـ حين وجه السفاح عمه عيسى بن على(4) إلى ولاية فارس فى نفس العام، فأراد محمد قتل عيسى، فحذره أصحابه، فرد عليهم موضحا سبب تصرفه هذا بقوله:" أمرني أبو مسلم أن لا يقدم على أحد يدعي الولاية من غيره إلا

1 يعد أبو مسلم الخراساني من أبرز الشخصيات الفارسية في الدعوة العباسية وهوأبو مسلم عبد الرحمن بن مسلم ، و شخصيته يكتنفها الغموض، ونسبه مختلف فيه ، فقيل كان حرا ، واسمه عثمان ، وقيل إبراهيم بن عثمان بن يسار بن شذوس بن جودرز من ولد بزرجمهر بن البختكان الفارسي. وكان يكنى أبا إسحاق ، ولد بأصبهان ، ونشأ بالكوفة.واتجه أبو مسلم من أصبهان إلى الكوفة مع عيسى بن معقل العجلى الذى تولى تربيته وتنشأته بعد موت أبيه، وكان اجتمع على عيسى وأخيه إدريس بقايا من خراج لم يؤدياه إلى عامل أصبهان ، فأرسل هذا العامل بذلك إلى خالد بن عبد الله القسرى والى العراقين آنذاك ، فأرسل خالد من قبض عليهما وحملهما إلى الكوفة ، حيث أودعهما السجن ، فلحق أبو مسلم بهما. وكان يتردد عليهما فى السجن ، وصادف ذلك نزول مجموعة من نقباء إبراهيم الإمام مع عدة من الشيعة الخراسانية الكوفة ، فدخلوا على العجليين السجن وكان عندهما أبو مسلم ، فأعجبوا بذكائه وعقله وأدبه ومنطقه ، ومال هو أيضا إلى دعوتهم ، فصحبهم إلى مكة ، وأهدوه إلى إبراهيم الإمام الذى أعجب به هو أيضا وقربه إليه فلزمه سفرا وحضرا. وغيّر اسمه إلى عبد الرحمن بن مسلم وتكنى بأبي مسلم ، ولما بلغ التاسعة عشرة من عمره وجهه إبراهيم الإمام للقيام بأمر الدعوة بخراسان ، وكتب معه إلى النقباء بالسمع له والطاعة. أما هو فإنه لما قويت شوكته ادعى أنه ابن سليط بن عبد الله بن العباس .هذا على زعم من قال أنه حر .وهناك من قال إنه عبد تنقل فى الرق حتى وصل إلى إبراهيم الإمام، فلما رآه أعجبه سَمته وعقله ، فابتاعه من مولاه وثقفه وفهمه ، وصار يرسله إلى شيعته وأصحاب دعوته ، وما زال على ذلك حتى تولى قيادة الدعوة بخراسان . فقد تولى أبو مسلم قيادة أمر الدعوة من الناحيتين الحربية والدعوية ، حيث إن انضمامه للدعوة كان مع التمهيد لإظهارها وفي العام التالي من وصول أبي مسلم خراسان - سنة ١٢٩هـ- أمره الإمام بإظهار الدعوة والتسويد ، مستغلين الفتنة التي عمت خراسان بسبب العصبية القبلية التي وقعت بين العرب اليمنية والمضرية ، وأدت إلى اضطراب أوضاعها.

2 الطبري : ٧/ ٤٥٤ .

3 Browne (Edward .G): A literary history of Persia "from the earliest times until fireawsi", vol 1, (London, 1920),p.256.

4 عيسى بن على بن عبدالله بن العباس الهاشمي، الأمير عم السفاح و المنصور، وكان ذو علم ودين وتقوى، توفي سنة ١٦٣، وقيل ١٦٠هـ. الذهبي: سير أعلام النبلاء ، ٧/ ٤٠٩-٤١٠، تاريخ الإسلام، ١٠/ ١٣. خير الدين الزركلي: الأعلام،دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الخامسة ، ١٩٨٠ ، ٥/ ١٠٥.

قتلته" ، ثم ترك عيسى خوفا من عاقبة قتله ، فوجه السفاحُ عمــه إســماعيلَ بــن علي([1]) واليا على فارس بدلا عن عمه عيسى الذى اعتزل الولاية([2]) .

ومن ذلك أيضا قتل أبى مسلم سليمانَ بن كثير([3]) – وهو من كبار رجــال الدعوة العباسية – دون الرجوع إلى السفاح أو إلى أبى جعفر المنصور الذى كــان عنده فى ذلك الوقت([4]).

وقد ازدادت سطوة أبي مسلم وسيطرته على زمام الأمور في خراسان، إذ نزع مهابة الخليفة من قلوب جندها ، وجعلها له ، فكانوا طوع أمره وله أهيــب ، مما مثل خطرا على كيان الدولة واستقرارها ، فكان تفكير أبي جعفر في الــتخلص منه ([5])، فأوعز بهذا إلى أخيه السفاح عندما قدم عليه أبو مسلم، ووافقه السفاح في

---

1 إسماعيل بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي عم المنصور، كان كبير القدر، ولي إمرة البصرة، وتوفي ســنة ١٤٧، وولد بالسراة سنة ١٠٣، وولي إمرة الموسم سنة ١٣٧. الصفدي صلاح الدين خليل بن أيبك (٧٦٤هــــ) : الــوافي بالوفيات، تحقيق :أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٠م ، ٩/ ٩٣.الذهبي: تاريخ الإسلام، ٩/٧٠.

2 الطبرى : ٧/ ٤٥٨ . وانظر : النويرى : نهاية الأرب ،٢٢/٥٥.

3 سليمان بن كثير الخزاعي كان من أول من عرف الدعوة وبايع أبا هاشم بخراسان وكان أحد نقباء دعوة بني العباس، ويكنى بأبي محمد، وذكر أنه من سكان مرو ومن أهل الديوان، قتله أبو مسلم صاحب الدعوة خوفاً منه. مؤلف مجهول : مؤلف مجهول (القرن الثالث الهجري): أخبار الدولة العباسية ، أخبار العباس وولده، تحقيق : عبد العزيز الــدوري و عبد الجبار المطلبي ، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧١م ، ص ١٩٩ وما بعدها. الذهبي: سير أعلام النــبلاء، ٦/٦ .

4 وذلك أنه" لما قدم أبو جعفر على أبي مسلم سايره عبيد الله بن الحسين الأعرج* وسليمان بن كثير معه، فقال سليمان بن كثير للأعرج: يا هذا؛ إنا كنّا نرجو أن يتمّ أمركم؛ فإذا شئتم فادعونا إلى ما تريدون، فظنّ عبيد الله أنه دسيس من أبي مسلم، فخاف ذلك. وبلّغ أبا مسلم مسايرة سليمان بن كثير إياه، وما قاله ، فبعث أبو مسلم إلى سليمان بن كثير، فقال له: أتحفظ قول الإمام لي: من اتهمته فاقتله؟ قال: نعم، قال: فإني قد اتّهمتك، فقال: أنشدك الله! قال: لا تناشدني الله وأنت منطوٍ على غشّ الإمام، فأمر بضرب عنقه".

* عبيد الله الأعرج بن الحسين بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب ، أمه أم خالد بنت حمزة بن مصعب بن الزبير بن العوام . عزيز الدين أبى طالب اسماعيل بن الحسين بن محمد بن الحسين بن أحمد المروزى الأزرقى ٥٧٢ ، الفخرى فى أنساب الطالبيين ، تحقيق مهدى الرجائى ، مكتبة آية الله المرعشى النجفى العامة ، مطبعة سيد الشهداء قم ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هــ ق.

5 قال أبو جعفرلأبي العباس السفاح: لست خليفة ولا أمْرك بشيء إن تركت أبا مسلم و لم تقتله، قال: وكيف؟ قال: والله ما يصنع إلا ما أراد، قال أبو العباس: اسكت فاكتمها "(٥) . الطبرى : ٧/ ٤٥٠. وانظر النويرى : نهاية الأرب ، ٢٢/٥٥.

أول الأمر ولكنه أعرض عن ذلك، وطلب منه ألا يفعل([1]) ولكن أبا جعفر أسر الأمر في قلبه حتى ولي الخلافة .

كان السفاح يخشى من ازدياد نفوذ أبى مسلم ، لكنه لم يقدم على قتله، وإنما حاول الحد من نفوذه، وذلك لجهوده فى سبيل انجاح الدعوة العباسية ، ولما كان يتمتع به من نفوذ ومكانة عند أهل خراسان([2]) ويظهر ذلك عندما طلب منه أبو مسلم سنة ١٣٦هـ أن يأذن له في الحج على أمل أن يوليه إمرة الحج، فأذن له فى الحج، لكنه فى نفس الوقت طلب من أخيه أبى جعفر أن يخرج للحج فى هذا العام حتى يوليه إمرة الموسم ويحرم أبا مسلم من هذا الشرف . مما أوغر صدره على أبي جعفر، وأسرها فى نفسه([3]).

ولما أذن السفاح لأبي مسلم في الحج كتب إليه يأمره أن لا يصطحب أكثر من خمسمائة من الجند، إلا أن أبا مسلم رد عليه بأنه وتر الناس ولا يأمن على نفسه ، فكتب إليه السفاح أن أقبل في ألف، متعللا أنه في سلطان أهله ودولته، وأن طريق مكة لا تحتمل العسكر([4]).

هذا يعنى أن السفاح أراد تقليم أظفار أبى مسلم والحد من خطورته وازدياد نفوذه، فأمره ألا يزيد عدد جنده عن ألف مبررا هذا بأنه في مأمن وسط أهله ودولته، وأن طريق الحج إلى مكة يكون مزدحم بالحجيج، ولا يحتمل وجود أعداد كبيرة من الجند، ثم توليته أخاه أبي جعفر إمرة الحج على الرغم من أن الأخير لم يكن ينوي الحج في هذه السنة (١٣٦ هـ)، وقد تظاهر السفاح بأنه كان ينوي إسناد إمرة الحج لأبى مسلم لولا طلب أبي جعفر. وإمعانا في تزيين الأمر وإلباسه مظهر

---

1 ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة(ت٢٧٠ هـ): كتاب الإمامة والسياسة ، عنى بتصحيحه السيد محمد بدر الدين البغدادى، المكتبة المصرية القاهرة ،الطبعة الثانية، ١٣٢٥هـ ، ٢/ ١٦١ – ١٦٢ .الطبرى : ٧/ ٤٦٩.

2 Encyclopedia Britannica, vol 17, (Chicago, 1965), Persian history "from the fall of the Sassanid's to the rise of the safayids",p.648.

3 ابن قتيبة : الإمامة والسياسة ، ٢/ ١٦١. وانظر الطبري : ٤٧٩/٧

4 الطبري :٧/ ٤٦٩-٤٧٠.

الجد أخرج السفاح القواد وأهل الكوفة لاستقبال أبي مسلم ، مما يكشف عن شعور السفاح بخطورة أبي مسلم على الدولة فلم يرد أن يجعل أبا مسلم يستشعر تعمده التقليل من شأنه .

على الرغم من إجراءات السفاح تجاه أبي مسلم ، فقد حرص على أن يكون له دور الريادة والسبق فتقدم على المنصور فى طريقه للذهاب إلى الحج ، وقام بأعمال مختلفة دفعت الناس للالتفاف حوله ، فكان " يصلح العقَاب(١) ويكسو الأعراب في كل منزل، ويصل من سأله، وكسا الأعراب البُتوت(٢) والملاحف(٣) وحفر الآبار، وسهّل الطرق، فكان الصول له"(٤)، وكان أكثر حضورا ووجودا من أبي جعفر، الذى أغضبه هذا الأمر، ورأى فيه استطالة عليه(٥)، وازداد غضبه حينما تقدم أبو مسلم عليه مرة أخرى عند العودة من الحج(٦)، كما كان أبو مسلم إذا كتب لأبى جعفر يبدأ بنفسه ثم "يكتب إليه لا يهولنك ما فى صدر الكتاب فإنى لك بحيث تحب، ولكنى أحب أن يعلم أهل خراسان أن لى منزلة عند أمير المؤمنين "(٧).

إضافة إلى أن أبا مسلم لما بلغته وفاة السفاح أثناء عودته بعث إلى أبى جعفر يعزيه فى أخيه ولم يهنئه بالخلافة(٨)، بل إن أبا مسلم أراد الخروج عن

---

1 العقبة : طريق في الجبل وعر، والجمع : عَقَب وعقبات وعقاب. ابن منظور : لسان العرب، مادة : عقب ، ٤/ ٣٠٢٨ .

2 البتوت : البَتُّ كِساءٌ غليظٌ، مُهَلْهَلٌ، مُرَبَّع، أخضرُ؛ وقيل:هو من وَبَر وصُوفٍ، وقال الجوهري: البَتُّ الطَّيْلَسانُ من خَزٍّ ونحوه؛ وقال : كِساء من صُوف . ابن منظور : لسان العرب ، مادة : بتت ، ٢٠٤/١ .

3 الملاحف : المِلْحفة عند العرب هي المُلاءة السِّمْط، فإذا بُطِّنت ببطانة أو حُشيت فهي عند العوام مِلحفة.ابن منظور: لسان العرب ، مادة : لحف ، ٥/ ٤٠٠٩ .

4 الطبري : ٧/ ٤٨٠ . وانظر : البلاذري : أنساب الأشراف ، ٢٤٥/٤ .

5 البلاذري : نفس المصدر والصفحة .

6 الطبري : ٧/ ٤٨٠.

7 ابن قتيبة : الإمامة والسياسة ،٢/ ٦٢ .

8 فى حين ذكرت روايات أخرى أنه عزاه وهنأه بالخلافة عندما بلغة الخبر ، ورواية أخرى تروى أنه لم يفعل ذلك إلا بعد أن وبخه المنصور. الطبرى :٧ / ٤٧٥، ٤٨٠.يروى اسفنديار صاحب كتاب تاريخ طبرستان فى ص١٧٥ أن أبا مسلم قدم من خراسان على السفاح لأداء فريضة الحج ، وفى الطريق بلغه خبر موت السفاح فبايع للمنصور.

الجماعة وشق عصا الطاعة حينما بسط يده لمبايعة عيسى بن موسي(١) ولي العهد من بعد أبى جعفر بالخلافة، إلا أن عيسى أبى، فلم يجد أبو مسلم بدًّا من المبايعة للمنصور(٢).

وما أن بلغ الخبر بموت السفاح وأخذ البيعة للمنصور بالخلافة إلى عمه عبد الله بن على(٣) بأرض نصيبين(٤)، حتى ثار سنة ١٣٧هـ ، وبايع لنفسه بالخلافة، فبعث أبو جعفر إليه أبا مسلم، فهزمه ، وفر عبد الله واستخفى عند أخيه سليمان(٥) بالبصرة حتى أشخصه للمنصور سنة ١٣٩هـ فحبسه(٦) .

ومع كل نصر كان يحققه أبو مسلم يزداد نفوذه ويقوى سلطانه ، ويشتد تمرده ورفضه لأوامر الخليفة، حتى لم يعد يعبأ به، بل استهزأ به وبكتبه(٧). فأدرك

---

1 عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس، أبو موسى.عاش ٦٥سنة، وكان فارس بني العباس، وسيفهم المسلول، جعله السفاح ولي عهد المؤمنين بعد المنصور، وقد تحيل عليه المنصور بكل ممكن، حتى أخره، وقدم في العهد عليه المهدي. توفي سنة ١٦٨ بالكوفة. الذهبي :سير أعلام النبلاء ، ٧/ ٤٣٤-٤٣٥.

2 الطبري : ٧/ ٤٨٠.

3 عبد الله بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي عم المنصور ولاه السفاح حرب مروان بن محمد فقتله واستولى على بلاد الشام و لم يزل أميرا عليها مدة خلافة السفاح، فلما ولى المنصور دعا إلى نفسه فوجه اليه المنصور أبا مسلم فحاربه بنصيبين وهزمه، وفر على إلى البصرة فاشخصه واليها سليمان بن على إلى بغداد فحبسه المنصور و لم يزل في حبسه ببغداد حتى وقع عليه البيت الذي حبس فيه فقتله، سنة ١٤٧هـ. البغدادي ( ت : ٤٦٣ هـ) أبو بكر أحمد بن على الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،١٠/٥.

4 وهي مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى الشام . ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٥/٢٨٨ .

5 سليمان بن عليّ بن عبد الله عبّاس أبو أيّوب، ويقال: أبو محمد الهاشمي، أحد أعمام السفاح والمنصور ، ولي الموسم في خلافة السفّاح وولي البصرة لَهُ وللمنصور. ولد سنة اثنتين وثمانين وتوفّي سنة اثنتين وأربعين ومائة وقيل سنة إحدى وأربعين ومائة. الصفدي : الوافي بالوفيات، ١٥/٢٤٨ .

6 البلاذري : أنساب الأشراف، ٤/ ٢٤٥ . الطبري : ٧/ ٤٧٤ وما بعدها .

7 فقد وجه أبو جعفر الحسنَ بن قحطبة مع أبي مسلم لمحاربة عبد الله بن علي، فأرسل الحسن إلى أبي أيوب المورياني* وزير أبي جعفر يقول: " إني قد ارتبت من أبي مسلم فإنه يأتيه كتاب أمير المؤمنين ثم يلقيه إلى أبي الهيثم ويتضحكان استهزاء، فقال أبو أيوب : نحن لأبي مسلم أشد تهمة منا لعبد الله ". الطبري : ٧/٤٨١.

*أبو أيوب المورياني : أبو أيوب سليمان بن أبي سليمان مخلد - وقيل داود - المورياني الخوزي؛ كان وزير أبي جعفر المنصور، تولى وزارته بعد خالد بن برمك جد البرامكة وتمكن منه غاية التمكن، وسبب ذلك أنه كان يكتب لسليمان بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي، وكان المنصور قبل الخلافة ينوب عن سليمان المذكور في بعض كور فارس، فاتهمه بأنه احتجن المال لنفسه، فضربه بالسياط ضرباً شديداً وأغرمه المال، فلما ولي الخلافة ضرب عنقه، وكان سليمان قد عزم على هتكه* عقيب ضربه، فخلصه منه كاتبه أبو أيوب المذكور، فاعتدها المنصور له واستوزره، ثم إنه فسدت نيته فيه ونسبه إلى أخذ الأموال . فأوقع به سنة ثلاث وخمسين ومائة، وعذبه وأخذ أمواله. ومات سنة أربع وخمسين=

المنصور خطورة بقاء أبى مسلم مع ازدياد نفوذه وطاعة الخراسانيون له([1]).

ولما تغلب أبو مسلم على عبد الله بن على ، وجمع ما غنم من عسكره، بعث أبو جعفر إليه من يحصى له ما أصاب من الأموال، فغضب أبو مسلم([2]) وشتم المنصور و أراد قتل رسوله، إلا أن بعض أصحابه كلموه فيه فخلى سبيله . فرجع الرسول إلى المنصور فأخبره بما كان من أبى مسلم([3]).

فمخالفة أبي مسلم لأوامر الخليفة، وازدياد نفوذه وغيرها من المخالفات التى أوغرت صدر أبى جعفر، فرضت على المنصور أن يقابلها بالحكمة والمداهنة ، مخافة زعزعة كيان الدولة، وذلك لإدراكه خطورة أبي مسلم ، فقد بدا وكأنه شكل دولة داخل الدولة العباسية مركزها خراسان ، التي عدها حصنا له و ملكا لا ينازعه فيه أحد ، لذا حاول أبو جعفر إبعاده عنها؛ خشية خروج خراسان عليه، فهى أشد ولاء لأبى مسلم ومهابة وإجلالا له .

لكن خاف المنصور أن يمضي أبو مسلم إلى خراسان، وكان يريد أن يستدرجه عنده قبل الذهاب إليها؛ حتى لا يتقوى بها ومن ثمّ لا يقدر عليه، فأخذ يحتال عليه بشتى الأساليب، ومن ذلك أنه كتب إليه بولايته على مصر والشام بدلا من خراسان، وطلب منه أن يوجه إلى مصر من أحب ويقيم هو بالشام بحجة أن يكون بقرب أمير المؤمنين. فغضب أبو مسلم لأنه كان يعتبر خراسان وكأنها ملكا وحكرا له ولا يحق لأحد حتى ولو كان الخليفة نفسه أن يخرجه منها أو يستبدلها بغيرها ([4]) وعزم على الخلاف، وخرج من الجزيرة متوجها إلى خراسان([1]).

---

=ومائة ، وأمر بقتل بني أخيه خالد فقُتلوا . الجهشياري : الوزراء والكتاب ، ص ٩٨ وما بعدها . ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ٢/٤١٠ – ٤١١ . الذهبي : تاريخ الإسلام ، ٩/٦٧٥ .* هَتْك أى خرق الستر عما وراءه ،الإسم هُتْكة و هِتْكة بمعى الفضيحة ، والهَتك أن تجذب سترا من موضعه أو شق جزء منه فيبدو ما وراءه ، وتَهتك أى افْتَضَحَ . ابن منظور : لسان العرب ، مادة هتك ، ٦/ ٤٦١٢.

1 Shaban (M.A): The Abbasid Revolution, (Cambridge, 1970), p.156.

2 وعبر أبو مسلم عن غضبه من المنصور قائلا:" أنا أمين على الدماء خائن في الأموال". الطبرى : ٧/ ٢٨٢-٢٨٣.

3 الطبرى : ٧/ ٢٨٢-٢٨٣.

4 وهو ما عبر عنه بقوله " وقال: يوليني الشام ومصر، وخراسان لي!" الطبرى : ٧/ ٤٨٢.

Noldeke: Sketches from eastern history, p.117. Muir:The caliphate…,p.447.

ولما ورد رد أبى مسلم بالرفض لما أمره به الخليفة سار المنصور من الأنبار إلى المدائن وكتب إلى أبي مسلم في المسير إليه، فرفض أبو مسلم تلبية طلب الخليفة وأعلن عن وعزمه على الخلاف إذا أصر الخليفة على طلبه بإقصائه عن خراسان([2]).

ومما كتب إليه أبو مسلم: "أما بعد فإني اتخذت رجلاً إماماً ودليلاً على ما افترض الله على خلقه، وكان في محله العلم نازلاً، وفي قرابته من رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، قريباً، فاستجهلني بالقرآن فحرفه عن مواضعه طمعاً في قليل قد تعافاه الله إلى خلقه . فكان كالذي دلى بغرور وأمرني أن أجرد السيف، وأرفع الرحمة، ولا أقبل المعذرة ولا أقيل العثرة، ففعلت توطيداً لسلطانكم حتى عرفكم الله من كان جهلكم ثم استنقذني الله بالتوبة، فإن يعف عني فقدماً عُرف به ونُسب إليه، وإن يعاقبني فبما قدمت يداى، وما الله بظلام للعبيد"([3]).

من هذا النص نجد تغير أبى مسلم على العباسيين وندمه على ما قام به فى سبيل الدعوة العباسية واتهامه الأئمة العباسيين بخداعه وغشهم له ولغيره مستغليين قرابتهم من رسول الله و جهله بأمور الدين فأولوا آيات القرآن لخدمة مصالهحم ، وتحقيق أهدافهم فى الوصول إلى الخلافة مع عدم أهليتهم لذلك ، فهم لا يستحقون

---

1 الطبرى : ٧/ ٤٨٢ .اسفنديار : تاريخ طبرستان ، ص١٧٦.

2 فكتب إليه أبو مسلم وهو بالزاب*:" إنه لم يبق لأمير المؤمنين، أكرمه الله، عدوا إلا أمكنه الله منه، وقد كنا نروي عن ملوك آل ساسان أن أخوف ما يكون الوزراء إذا سكنت الدهماء، فنحن نافرون عن قربك، حريصون على الوفاء لك ما وفيت، حريون بالسمع والطاعة غير أنها من بعيد حيث يقارنها السلامة، فإن أرضاك ذلك فإنا كأحسن عبيدك، وإن أبيت إلا أن تعطي نفسك إرادتها نقضت ما أبرمت من عهدك ضناً بنفسي"(٢). الطبرى :٧/ ٤٨٢-٤٨٣. ابن الأثير : الكامل ، ٥/ ١٠٦

*الزاب : ملك من قدماء ملوك الفرس وهو زاب بن توركان بن منوشَهر بن إيرج بن افريدون حفر عدة أنهر بالعراق فسميت باسمه، وإذا جُمِعت قيل لها الزوابي وهي الزاب الأعلى بين الموصل وإربل ، وأما الزاب الأسفل فمخرجه من جبال السلق سلَق أحمد بن روح بن معاوية من بني أود ما بين شهرزور وأذربيجان ثم يمر إلى ما بين دقوقاً وإربل . وبين بغداد وواسط زابان آخران أيضاً ويسميان الزاب الأعلى والزاب الأسفل . وعلى كل واحد من هذه الزوابي عدة قرىً وبلاد . ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ١٢٣/٣ .

3 الطبرى : ٤٨٣/٧ – ٤٨٤ . انظر ابن قتيبة : الإمامة والسياسة ، ٢ / ١٦٢- ١٦٣ .ابن الأثير : نفسه.

الإمامة من وجهة نظره. وأخذ يُدلّ[1] عليهم بما قام به من سبيل إقامة دولتهم ، وأظهر الندم والتوبة على ذلك وعلى كثرة الدماء التى أراقها من أجل توطيد سلطانهم ، فكانت شدة أبى مسلم هذه وتعديه فى القول على الأئمة العباسيين مما أغضب المنصور وأكد له سوء نيته وضرورة التخلص منه ، فأخذ يحتال عليه ويستدرجه فى القدوم عليه .

ومازال المنصور يكاتبه باللين تارة وبالشدة تارة أخرى حتى قدم عليه ، فدبر أمر قتله ، وأرسل إليه يستدعيه، فدخل عليه ، وأخذ المنصور يعاتبه[2]، ومما عاتبه فيه قتله لسليمان بن كثير دون مشاورة الخليفة ، مع مكانته وقدره ، فرد عليه أبو مسلم بقوله :" أراد الخلاف وعصانى فقتلته."[3]

ويتضح من رد أبى مسلم على المنصور فى قتل سليمان مدى النفوذ الكبير الذى حظى به الأول، وتحركه بحرية فى دولة العباسيين وكأنه هو الخليفة الآمر الناهى ولا يحق لأحد أن يعصاه؛ فقتل سليمان لأنه عصاه ، ولم يكن له مع هذا النفوذ حاجة إلى العودة للخليفة لعرض الأمر عليه؛ ففعل هذا دون أن يشاور

---

1 دلل: أَدَلَّ عليه وتَدَلَّل: انبسط. وقال ابن دريد: أَدل عليه وَثِق بمحبته فأَفْرَط عليه. وفي المثل: أَدَلَّ فأَمَلَّ، والاسم الدَّالَّة. وفي الحديث: يمشي على الصراط مُدِلاً أَي منبسطاً لا خوف عليه، وهو من الإِدْلالِ والدَّالَّةِ على من لك عنده منزلة؛ والدَّالَّة: ما تُدِلُّ به على حَمِيمك." ابن منظور : لسان العرب ، مادة : دلل ، ٢/ ١٤١٣ .

2 ومما عاتب به المنصور أبا مسلم قوله :" أخبرني عن كتابك إلى السفاح تنهاه عن الموات*، أردت أن تعلمنا الدين؟ قال: ظننت أخذه لا يحل، فلما أتاني كتابه علمت أن أمير المؤمنين وأهل بيته معدن العلم. قال: فاخبرني عن تقدمك إياي بطريق مكة.قال: كرهت اجتماعنا على الماء فيضر ذلك بالناس فتقدمتك للرفق. قال: فقولك لمن أشار عليك بالانصراف إلي بطريق مكة حين أتاك موت أبي العباس إلى أن تقدم فنرى رأينا، ومضيت فلا أنت أقمت حتى ألحقك ولا أنت رجعت إلي! قال: منعني من ذلك ما أخبرتك من طلب الرفق بالناس، وقلت نقدم الكوفة وليس عليك من خلاف. قال فجارية عبد الله (بن علي) أردت أن تتخذها؟ قال: لا، ولكني خفت أن تضيع فحملتها في قبة ووكلت بها من يحفظها. قال: فمراغمتك وخروجك إلى خراسان؟ قال: خفت أن يكون قد دخلك مني شيء فقلت آتي خراسان فأكتب إليك بعذري فأذهب ما في نفسك. قال: فالمال الذي جمعته بخراسان؟ قال: أنفقه بالجند تقويةً لهم واستصلاحاً. قال: ألست الكاتب إلي تبدأ بنفسك وتخطب عمتي أمينة بنت علي وتزعم أنك ابن سليط بن عبد الله بن عباس؟ لقد ارتقيت، لا أم لك، مرتقى صعباً. وما دعاك إلى قتل سليمان بن كثير مع أثره في دعوتنا وهو أحد نقبائنا قبل أن ندخلك في شيء من هذا الأمر؟ قال: أراد الخلاف وعصاني فقتلته، فقال المنصور : وحاله عندنا حاله فقتلته ، وتعصيني وأنت مخالف علي! قتلني الله إن لم أقتلك" الطبرى : ٧/ ٤٩٠- ٤٩١. وانظر ابن الأثير : الكامل ، ٥/ ١٠٩- ١١٠ . الذهبى : سير أعلام النبلاء ، ٦/ ٦٦ .

* المَواتُ: الأَرض التي لم تُزْرَعْ ولم تُعْمَرْ، ولا جَرى عليها مِلكُ أَحد، وإِحْياؤُها مُباشَرة عِمارتِها، وتأْثير شيء فيها. ابن منظور : لسان العرب ، مادة : موت ، ٦/٤٢٩٦ .

3 الطبرى : ٧/ ٤٩٠- ٤٩١.

الخليفة، على الرغم من أهمية هذا الأمر ، والذى كان يستوجب مشاورة الخليفة قبل الإقدام عليه ، وذلك لما عرف من قدر سليمان الجليل فى الدعاء للعباسيين؛ فكان من أول النقباء، بل كان سببا فى التحاق أبي مسلم بالعباسيين على قول بعض الروايات، مما أوغر صدر المنصور عليه وأدرك خطورته وتزايد سلطانه مع سيطرته على خراسان التى تدين له بالولاء والطاعة ، فكان لا بد من حماية الكيان العباسى بالقضاء على أبى مسلم . فأراد المنصور أن يقضي عليه قبل أن يتمكن منه ومن الدولة ([1]). فصفق المنصور، فخرج علي أبى مسلم الحرس، فضربوه بسيوفهم حتى قتلوه([2]) وكان مقتله لخمس ليال بقين من شعبان سنة ١٣٧هـ ([3]).

إن الأسباب التي أخذها أبو جعفر على أبي مسلم يمكن تصنيفها إلى أسباب سياسية وأخري اجتماعية . فالأسباب السياسية تتمثل في ازدياد نفوذه إلى الحد الذى دفعه إلى الاستهزاء بكتب الخليفة ، ومخاطبته فى الكتب بادئا بنفسه ورفضه أوامره وتطلعه إلى نيل الخلافة . فقد قال أبو مسلم ذات يوم: " إنى لأرجو أن يموت أبو العباس فأكون مع أقوى من يأتى بعده ، ثم أغلب على الأمر، ويكون لى شأن من الشأن فلا يبقى بلد إلا وطئته برجلى هاتين "([4]). وربما هذا هو ما دفع أبا مسلم إلى محاولة أخذ البيعة بالخلافة بعد موت السفاح لابن أخيه عيسى بن موسى دون أبى جعفر؛ كى يكون له الفضل فى ولايته الخلافة وتكون له اليد العليا فى الدولة تمهيدا للسيطرة على الأمر بنفسه. لكن عيسى رفض الانسياق له، وجدّ فى أخذ البيعة لعمه المنصور([5]).

---

1 ويتضح إدلال أبي مسلم على العباسيين بما قام به من أجل إنجاح دعوتهم وإقامة دولتهم وحسن بلائه، من قوله للمنصور لما أطال فى عتابه فقال له: "ليس يقال هذا لي بعد بلائي ، وما كان مني". مما زاد من حقد المنصور وغضبه عليه فقال له معبرا عن رفضه واستنكاره لهذا الإدلال ": يا بن الخبيثة! والله لو كانت أمة مكانك لأجزت ناحيتها، إنما عملت في دولتنا وبريحنا، ولو كان ذلك إليك ما قطعت فتيلاً." الطبرى : ٧/ ٤٩١.وابن الأثير :الكامل، ٥/ ١١٠.

2 الطبرى : ٧/ ٤٩٢ . ابن الأثير : نفس المصدر والصفحة.

3 الطبرى : ٧/ ٤٩١ . ابن الأثير :نفس المصدر والصفحة .

4 البلاذرى : أنساب الأشراف ، ٤/ ٢٤٤.

5 الطبرى : ٧ /٤٨٠.

والأسباب الاجتماعية – إن تحققت – كانت سبيلا للأسباب الـسياسية ، إذ أراد أبو مسلم أن يكتسب شرفا اجتماعيا بنسبه إلى العباسيين ، فادعى أنه من ولـد سليط بن عبد الله بن عباس ، فأراد أن يكون على قرابة من ابن عباس ومن ثمّ من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وربما كان هذا الادعاء دافعا له فى سعيه لخطبة أمينة بنت على (عمة المنصور) ، فلو تحقق له الأمران لأصبح عباسيا ومتزوجـا من إحدى سيدات البيت العباسي، ولوطالب بالخلافة فى هذه الحالة لكان أهلا لها ، وسهل عليه نقل الأمر إلى نفسه ، خاصة أنه كان ذا مهابة عند الخراسانيين ، ولـم يكونوا يخالفون له أمرا .

وبعد التخلص من أبى مسلم دخل عيسى بن موسى على المنصور فلما علم بمقتله تأثر لذلك. فقال له المنصور: "خلع الله قلبك! وهل كان لكم ملك أو سلطان أو أمر أو نهي مع أبي مسلم؟ "([1]) ، ثم دعا المنصور أبا جعفر بن حنظلـة فأعلمـه بمقتل أبى مسلم، فقال: "يا أمير المؤمنين عد من هذا اليوم لخلافتك"([2]).

وكان على أبي جعفر استرضاء رجاله حتى لا ينقلبوا عليـه، فـدعا أبـا اسحاق صاحب حرس أبى مسلم ومالك بن الهيثم صاحب شرطته فلما دخلا عليـه أعلمهما بقتل أبى مسلم وطلب منهما رد جند أبى مسلم عنه. وأمر المنصور بجوائز سنية إلى عدة من قواد أبى مسلم، وأعطى جميع جنده حتى رضوا، وخـرج أبـو إسحاق لهم وأمرهم بالإنصراف فانصرفوا([3]). وبذلك استغل المنصور أصحاب أبى مسلم وكبار قادته فى صرف جنوده عنه وتفريقهم بعد قتله ، فاستمالهم واسترضاهم بالمال ، والأعطيات والرغبة والرهبة والولايات .

وخطب فيهم مبررا قتله، بخيانته للعباسيين وانقلابه عليهم، فقـال: " أيهـا الناس؛ لا تخرجوا من أنس الطاعة إلى وحشة المعصية، ولا تسروا غش الأئمـة، فإنه لم يسر أحد قط منكرةً إلا ظهرت في آثار يده، أو فلتات لـسانه، وأبـداها الله لإمامه؛ بإعزاز دينه، وإعلاء حقه. إنا لن نبخسكم حقوقكم، ولن نبخس الدين حقـه

---

1 الطبرى : ٧/ ٤٩٢.
2 الطبرى : نفسه المصدر والصفحة.
3 الطبرى : ٧/ ٤٩٣.

عليكم. إنه من نازعنا عروة هذا القميص أجزرناه([1]) ... وإن أبا مسلم بايعنا وبايع الناس لنا، على أنه من نكث بنا فقد أباح دمه، ثم نكث بنا، فحكمنا عليه حكمه على غيره لنا؛ ولم تمنعنا إقامة الحق له من إقامة الحق عليه." ([2]).

مما سبق يتضح لنا تغير أبى مسلم على العباسيين وإدلاله عليهم بما فعله وما قام به من أجل إقامة دولتهم ، ولم يكتف بما وصل إليه من واسع النفوذ ، وأخذ يخطط للسيطرة على مقاليد الأمور كلها وربما حلم بنقل الأمر إلى نفسه ، بعد أن باءت محاولته فى نقل الأمر إلى العلويين بالفشل ، وهو ما يظهر مما قال الشهرستانى فى كتابه الملل والنحل أن أبا مسلم كاتب جعفر بن محمد الصادق يعرض عليه أن ينقل له الأمر بعد أن ورد عليه الخبر بمقتل إبراهيم الإمام فى سجن مروان بن محمد كما فعل الخلال من قبل إلا أن جعفر رفض إجابته كما فعل مع الخلال([3]) ، لكن أبا مسلم لم يراسل أحدا من العلويين غيره على عكس الخلال الذى راسل ثلاثة من أهل البيت العلوى ، وربما يعود ذلك إلى ميل أبى مسلم إلى الإمامية وأنهم أبناء الحسين بن على من شهر بانوه ابنه يزدجرد آخر ملوك الفرس الذين يميل أكثر الفرس الشيعة إلى القول بإمامتهم،وقد مال الفرع الحسينى فى تلك الفترة إلى الموادعة والاتجاه إلى الحياة العلمية لبث أفكارهم ، مما اضطر أبا مسلم إلى أن يبايع لأبى العباس السفاح ، ثم تغير على العباسيين ، واتهمهم بغشه وغش الشيعة وتحريفهم لبعض آيات القرآن ، وأنهم استغلوا قرابتهم من رسول الله فى جمع الأنصار حولهم، وهم ليسوا أصحاب الحق فى الإمامة ، فعمل على نقل الأمر لنفسه بعدما لم يجد استجابه من إمام الشيعة الإثنى عشرية([4]) ، فادعى أنه من ولد

---

[1] أجزرناه : من جزر ، وجزر الشيء أى قطعه ، وجزر الناقة أى نحرها وقطعها . ابن منظور : لسان العرب ، المجلد الأول ، مادة جزر ، ص ٦١٤.

[2] الطبرى : ٩٤/٨.

[3] الشهرستاني أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي أحمد (٥٤٨هـ): الملل والنحل، تحقيق: أمير على مهنا وعلي حسن فاعور، دار المعرفة ، بيروت، ١/ ١٧٩ .

4 الإمامية الاثنى عشرية : هم إحدى فرق الشيعة وهم القائلون بإمامة على بن أبى طالب رضى الله عنه بعد النبى صلى الله عليه وسلم ، نصا وتعينا وليس بالوصف بل أشار إليه بالعين ، وقالوا بتكفير من بايع غيره بعد وفاةالرسول ، وقالوا أن الأئمة من بعده تنحصر نصا فى اثنى عشر إماما هم على بن ابى طالب ثم الحسن بن على ثم الحسين ثم على بن الحسين زين العابدين ثم محمد الباقر ثم جعفر الصادق ثم موسى الكاظم ، ثم على الرضا ، ثم محمد التقى الجواد ، ثم على

سليط العباسى ، وطلب خطبة أمينة عمة المنصور ، وظهرت فرقة من فرق الشيعة تدعى الرازمية([1]) تدعو إلى إمامته([2]).

**ثالثا: يعقوب بن داود بن طهمان :**

يعقوب بن داود بن عمرو بن عثمان بن طهمان ، مولى بنى سليم([3])، فارسى الأصل نشأ فى أسرة اشتغل أفرادها بالكتابة ، فقد خدم والده وأعمامه الأمويين فكان داود بن طهمان- والد يعقوب - وأخوته كتابا لنصر بن سيار([4])، وقد كتب داود قبل نصر لبعض ولاة خراسان، فلما كانت أيام يحيى بن زيد كان داود يعلمه بما يسمعه من نصر ، ويحذره، فلما خرج أبو مسلم يطلب بدم يحيى بن زيد([5]) أتاه داود لما كان بينه وبين يحيى فامنه أبو مسلم على نفسه، وأخذ ماله الذى استفاد أيام نصر وترك منازله وضياعه التى كانت له ميراثا بمرو([6])، ومات داود ونشأ ولداه عليّ ويعقوب أهل علم وأدب وفهم ، وافتنان فى صنوف العلوم([7])، وكانا على علم بأيام الناس وسيرهم وأشعارهم ولم يكن لهم عند بنى العباس منزلة، فلم يطمعوا فى خدمتهم لحال أبيهم من كتابة نصر ، وميله للعلويين، فأظهروا مقالة الزيدية([8])

---

-الهادى بنُ محمد التقى ، ثم الحسن العسكرى الزكى ، ثم محمد القائم وهو المهدى المنتظر الإمام الثانى عشر . الشهرستانى : الملل والنحل ، ١/ ١٨٩ وما بعدها .

1 الرزمية:" أتباع رزام بن رزم. ساقوا الإمامة: من علي، إلى ابنه محمد، ثم إلى ابنه هاشم، ثم إلى علي بن عبد الله ابن عباس بالوصية، ثم ساقوها إلى محمد بن علي، وأوصى محمد إلى ابنه: إبراهيم الإمام، وهو صاحب: أبي مسلم؛ الذي دعا إليه، وقال إمامته. وهؤلاء ظهروا بخرا سان في أيام أبي مسلم؛ حتى قيل: إن أبا مسلم كان على هذا المذهب؛ وأنهم ساقوا الإمامة إليه ... وقالوا بتناسخ الأرواح". الشهرستانى : الملل والنحل ،١/ ١٧٨.

2 الشهرستانى : نفس امصدر والصفحة .

3 الطبري : ٨/ ١١٧. المسعوديأبى الحسن على بن الحسين بن على المسعودى (ت:٣٤٦هـ):مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت ، لبنان ،١٩٨٢م ، ٣ / ٣٢٢. فايزة اسماعيل أكبر : وزراء العصر العباسى الأول(١٣٢ - ٢٣٢هـ) ، مجلة المؤرخ العربي، اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة ، العدد ٨، المجلد الأول، مارس ٢٠٠٠م ، ص ١٨.

4 الطبري : ٨/ ١٥٤. الجهشيارى : الوزراء والكتاب ،ص١٥٥. ابن الأثير : الكامل ، ٥/٢٥٠ .

5 يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.وأمه ريطة بنت أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية . الأصفهاني : مقاتل الطالبيين ، ١/ ١٥٢ .

6 الطبري : ٨/ ١٥٤- ١٥٥. ابن الأثير : الكامل ، ٥/ ٢٥٠ .

7 الطبري : ٨/ ١٥٥. الجهشيارى : مصدر سابق ،ص١٥٥

8 الزيدية هم أتباع زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه ، وهؤلاء ساقوا الإمامة فى أولاد فاطمة رضى الله عنها ، ولم يجوزوا الإمامة فى غيرهم ، إلا أنهم أجازوا أن كل فاطمى عالم شجاع سخى خرج ثائرا أن يكون إماما واجب الطاعة سواء كان من أبناء الحسن أو الحسين. الشهرستانى : الملل والنحل ، ١/ ١٩ وما بعدها .

ودنوا من آل الحسين ، وطمعوا أن تكون لهم دولة(1). يصبح لهم شأن فيها، لكـن آل الحسين لم تكن لهم أطماع فى الخلافة فى تلك الفترة ولم يسعوا للوصول إليهـا ،كما سبق ذكره ، فتحول يعقوب وإخوته إلى نصرة آل الحسن، الذين كانت لـديهم طموحات فى الخلافة ، فكان يعقوب يجول البلاد منفردا بنفسه ومع إبراهيم بن عبد الله أحيانا في طلب البيعة لمحمد بن عبد الله(2)، فلما ظهر محمد وإبراهيم ابنا عبد الله(3) كتب على لإبراهيم ، وكان أخوه يعقوب يصحبه، وخرج يعقوب مع عدة من أخوته مع إبراهيم، ولم يزالوا معه إلى أن قتل، وظفر أبو جعفر بيعقـوب وعلـى فحبسهما(4) فى المطبق سنة ١٤٤هـ، وظلا بالحبس إلـى أن ولـى المهـدى(5) الخلافة وأمر بإطلاق من فى السجون ، فأطلقهما(6).

وكان معهما في المطبق إسحاق بن الفضل بن عبد الرحمن(7)، وكانـا لا يفارقانه، فجرت بينهم بذلك صداقة، وكان إسحاق يرى أن الخلافة قد تجـوز فـي صالح بني هاشم جميعا وهى فى هذا الدهر لا تصلح إلا فيهم، وكان يكثر في قوله للأكبر من بني عبد المطلب(8).

---

1الطبري : ٨/ ١٥٥ . ابن الأثير : الكامل ، ٥/ ٢٥٠ .

2 محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ويكنى أبا عبد الله. وأمه هند بنت أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي. وكان يقال له: صريح قريش لأنه لم يقسم عنه أم ولد في جميع آبائه وأمهاته وجداته.وكان أهل بيته يسمونه المهدي، ويقدرون أنه الذي جاءت فيه الرواية.وكان علماء آل أبي طالب يرون فيه أنه النفس الزكية، وأنه المقتول بأحجار الزيت. الأصفهاني : مقاتل الطالبيين ، ١/ ٢٣٢-٢٣٣.

3 عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام . وأمه فاطمه بنت الحسين، وهو أبو محمد وإبراهيم اللذان خرجا على المنصور . كان من العباد وله شرف.

4الطبري : ٨/ ١٥٥. الجهشياري : الوزراء والكتاب ،ص١٥٥. ابن الأثير : الكامل ، ٥/ ٢٥٠

5 أبو عبد الله محمد المهديُ بن عبد الله المَنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن عبَّاس، بُويع صبيحة اليوم الذي تُـوفي فيه أبوه المنصورلستٌ خلَون من ذي الحجة سنةَ ثمان وخمسين ومائة. وكان مولدُه بالحميمة يومَ الخميس لثلاث عشرةَ ليلة خلت من جمادى الآخرة سنة ستٍّ وعشرينٍ ومائة. وتُوفي بما سَبَذان في المُحرم سنة تسع وستين ومائة. وصلّى عليه ابنُه الرشيدُ - فكانت خلافته عشرَ سنين وخمسةٍ وأربعين يوماً. وكانت سنه إحدى وأربعين سنة وثمانيةَ أشهر ويومين. ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ٥/ ٣٧١ .

6 الطبري : ٨/ ١٥٥. الجهشياري : مصدرسابق ،ص١٥٥.

7 إسحاق بن الفضل بن عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، وكان المنصور يكرم إسحاق لمحلّه في نفسه وموضعه من العلم ثم اتهمه بسبب إبراهيم بن عبد الله بن حسن فحبسه وإخوته إحدى عشرة سنة . الصفدي : الوافي بالوفيات، ٨ / ٢٧٣ .

8 الطبري : ٨/ ١٥٥.

وبعد خروج يعقوب من الحبس بدأ اتصاله بالمهدى ، وقيل أنه اتصل بالمهدي عن طريق السعاية بآل على([1]) إذ كان الحسن بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن فى المطبق مع يعقوب، فقيل أنه وشى به عند المهدى، وأخبره أنه عمل سربا ليهرب منه، فبعث المهدى من استطلع له الخبر فوجد السرب فنقله إلى مكان آخر، فاحتال جماعة من الزيدية له فى الهرب، فهرب وصار إلى المدينة([2]).

هذا يعنى أنه بالرغم من الميول العلوية ليعقوب إلا إنه وشى بالحسن بن إبراهيم كى يتقرب من المهدى ، ويمكن لنفسه فى دولته ، ثم يقوم بنقل الأمر إلى العلويين . لكن العلويين فقدوا الثقة به مما دفعه إلى العمل لصالح اسحاق بن الفضل الهاشمى بعد أن أحس بتغير المهدى عليه، وهو ما سيوضحه البحث فيما يلى.

فقد أخذ يعقوب يتقرب من المهدى ويتقدم إليه بالنصائح ([3]) ويدخل عليه كلما أراد أن يرفع إليه النصائح فى الأمور الحسنة من أمر الثغور وبناء الحصون ، وتقوية الغزاة ، وتزويج العزاب، وفكاك الأسرى، والمحبوسين، والقضاء عن الغارمين، والصدقة على المتعففين، فحظى عنده بذلك وعلت منزلته([4]). ولم يزل أمره يرتفع عند المهدي حتى استوزره، وفوض إليه أمر الخلافة([5]) وازدادت ثقته به على حساب وزيره أبى عبيد الله معاوية بن يسار([6]) الذى اتضعت منزلته عند المهدى ، فعزله عن وزارته سنة ١٦٣هـ، واستوزر يعقوب الذى غلب على وزارته وأمره كله. وتفرد بتدبير الأمور كلها([7]). واتخذه المهدى أخا فى الله ووزيرا ([8]) وأخرج بذلك توقيعات تثبت فى الدواوين([1])، و"أمر المهدى يعقوب

---

1 الطبري : ٨/ ١٥٦ . ابن الأثير : الكامل ، ٥/ ٢٥٠.

2 الجهشياري : الوزراء والكتاب ، ص١٥٦. وانظر: ابن الأثير : الكامل ، ٥/ ٢٢٩.

3 الجهشياري : نفس المصدر والصفحة. ابن الأثير :الكامل ، ٥/٢٢٩ .

4 ابن الأثير :الكامل ، ٥/٢٢٩ - ٢٣٠.

5 الطبري : ٨/ ١٥٥-١٥٦ .

6 أبو عبيد الله معاوية بن يسار الأشعرى، مولى عبد الله بن عضاه الأشعرى من أهل فلسطين الأشعريين ومن هنا عرف بالأشعرى، وكان كاتب المهدى قبل الخلافة ووزيره بعدها، حتى عزله من الوزارة سنة ١٦٣ هـ. (المسعودى : مروج الذهب ، ٣/ ٣٢٢ . الجهشياري : مصدر سابق ، ص ١٢٦ ، ١٥٦، ١٧٩.ابن طباطبا : الفخرى ، ص١٦٦.فايزة أكبر : وزراء العصر العباسي الأول ،ص ١٥)

7 الجهشياري : المصدر سابق ، ص١٥٦ -١٥٧.

8 ابن الأثير : مصدر سابق ، ٥/ ٢٣٠.

بتوجيه الأمناء فى جميع الآفاق ، فعمل به ، فكان لا ينفذ للمهدى كتاب إلى عامل فيجوز حتى يكتب به إلى يعقوب بن داود أمينه وثقته بإنفاذ ذلك"(٢).

ولما استقام الأمر ليعقوب على هذا النحو بدأت تظهر ميوله العلوية، فأرسل إلى الزيدية وأتى بهم من كل ناحية ، وولاهم أمور الخلافة فى المشرق والمغرب(٣) إلا أن العلاقة بين يعقوب وآل الحسن بن على توترت بعدما أشيع من أمر وشايته بالحسن بن إبراهيم عند المهدى، فعلم يعقوب أنه إن كانت لهم دولة لم يعش فيها، وأن المهدى لن يبقى عليه لكثرة السعاية به ، فمال إلى اسحاق بن الفضل الهاشمى وأخذ يدبر الأمر له(٤) كما سبق ذكره.

بدأت العلاقة بين يعقوب والمهدى تتغير، وكثر الواشون بيعقوب عنده ، فاتهموه بالميل إلى اسحاق بن الفضل ، وأنه وصل من النفوذ فى الدولة ما يمكنه من مكاتبة العمال شرقا وغربا فيثوروا في يوم واحد فينقلوا الأمر إلى اسحاق (٥). وزاد من شكوكه ما قيل من أن يعقوب دخل يوما على المهدى واشار عليه بتوليه اسحاق بن الفضل على مصر لما بلغه اضطراب الأمر بها بحجة أنه أحسن من يصلح لأداء هذه المهمة(٦) ، مما أدى إلى انقلاب المهدى وتغيره عليه .

وأراد المهدى أن يمتحن إخلاص يعقوب له ، فدعاه يوما وكان المهدى فى مجلس غاية فى الحسن ومعه جارية له، فلما دخل عليه يعقوب أهداه ما فى المجلس ومائة ألف درهم والجارية على أن يسلم له رجل من العلوية يكفيه مئونته ويريحه منه بعد أن أخذ عليه الأيمان والمواثيق المغلظة فحلف بالله ثلاثا واستحلفه المهدى

---

1 الجهشيارى : الوزراء والكتاب ، ص ١٥٥.

2 ابن الأثير : الكامل ، ٥/ ٢٤١.

3 الطبرى : ٨/ ١٥٦. الجهشيارى : مصدر سابق ، ص ١٥٨. ابن الأثير: مصدر سابق ، ٥/ ١٦٥.

4 الطبرى : ٨/ ١٥٦.

5 ومما قيل له:" المشرق والمغرب فى يد يعقوب وأصحابه، وإنما يكفيه أن يكتب إليهم، فيثوروا فى يوم واحد على ميعاد فيأخذوا الدنيا لإسحاق بن الفضل، فملأ ذلك قلب المهدى عليه" الطبرى : نفسه. ابن الأثير : الكامل ، ٥/ ١٦٥.

6 الطبرى : ٨/ ١٥٦. . ومما رواه الطبرى فى هذا الشأن أن يعقوب قال للمهدى :" يا أمير المؤمنين، قد عرفت اضطراب أمر مصر، وأمرتنى أن ألتمس لها رجلا يجمع أمرها، فلم أزل أرتاد حتى أصبت رجلا يصلح لذلك. قال : ومن هو ؟ قال : ابن عمك إسحاق بن الفضل، فرأى يعقوب فى وجهه التغير، فنهض فخرج، واتبعه المهدى طرفه ، ثم قال قتلنى الله إن لم أقتلك ".

برأسه وحياته، ففعل فسلمه إليه مع ما كان بالمجلس والجارية، التى كانت عينا عليه، وأحضر يعقوب العلوى وكان لبيبا ، فرقّ له ومده بالمال وأعطاه الأمان وأطلق سراحه . فأرسلت الجارية للمهدى بما حدث من يعقوب . فرصد العلوى وقبض عليه ، وأحضر يعقوب وسأله عنه، فقال: أراحك الله منه ، مات . فاستحلفه المهدى وأمره أن يضع يده على رأسه يحلف له بها فحلف، فأمر المهدى بإدخال العلوى . وقال ليعقوب لقد حل لى دمك لو آثرت إراقته وسخط عليه واكتفى بحبسه فى المطبق سنة ١٦٦هـ، ومكث يعقوب بالحبس إلى أن أطلقه الرشيد بعد أن توسط له يحى البرمكى بعد خمس سنين من ولاية الرشيد، وكان فقد بصره فأمر له بمال وتوجه إلى مكة فأقام بها إلى أن مات سنة ١٨٧هـ([1]). وعزل المهدى أصحابه من الأعمال، وأمر بحبس جميع أهل بيته وأقاربه([2]).

من العرض السابق تتجلى الميول العلوية ليعقوب بن داود وأهل بيته مثله فى ذلك مثل الكثيرين من الفرس ، إلا أن الملاحظ حرصه كغيره من كبار الشخصيات الفارسية البارزة على تحقيق أكبر قدر من السلطة والنفوذ فى الدولة الإسلامية على حساب حكامها العرب ، لذلك عندما تأكد له هو وإخوته أنه لن يكون لهم مكان فى دولة بنى العباس الناشئة وذلك لما كان من خدمة والده وأعمامه لولاة بنى أمية وكان آخرهم نصر بن سيار آخر ولاة بنى أمية بخراسان ، ولما عرف من ميلهم للزيدية ، اتجه يعقوب وإخوته إلى مساندة محمد بن عبد الله بن الحسن وأخوه إبراهيم فى ثورتهم على ثانى خلفاء بنى العباس أبى جعفر المنصور ، واستمروا معهما إلى أن قضى المنصور على ثورتيهما ، وأسر يعقوب وأخوه علىّ وحبسهما فى المطبق إلى أن أخرجهما المهدى مع من أخرج من السجن بعد توليه الخلافة، ودبر يعقوب إلى التقرب من المهدى ونيل الحظوة عنده على حساب العلويين فوشى بالحسن بن إبراهيم عنده ، ولكسب ثقة المهدى سعى فى تحقيق رغبته فى التوفيق بينه وبين العلويين ، كما بادر بتقديم النصائح للمهدى بما فيه

---

1 الطبرى : ٨/ ١٥٧-١٦٠ . الجهشيارى : الوزراء والكتاب ، ص ١٦٠ – ١٦٣.ابن الأثير : الكامل ، ٥/ ١٦٦. ابن الطقطقى : الفخرى فى الآداب السلطانية ، ص ٢٢٠ – ٢٢٢.

2 الجهشيارى : نفس المصدر والصفحة .ابن الأثير : نفس المصدر والصفحة .

صالح الدولة ، حتى تمكن من كسب ثقته وأطلق يده في شئون الدولة ، فأخذ يخطط لنقل الأمر إلى العلويين، فأسند الولايات والأعمال الهامة لمن عرف بميوله العلوية، وأخذ المهدى في التغير عليه بعدما كثر السعاة به عنده ، وخاصة بعدما تأكد عنده عدم إخلاص يعقوب له ، فلما أحس يعقوب بذلك كان عليه كي يحافظ على سلطانه أن ينقل الأمر من العباسيين إلى غيرهم ، فيكون له الفضل في سوق الخلافة إلى الحاكم الجديد ويحظى بثقتهم فيحافظ على ما وصل إليه من نفوذ بل وينميه ، لكن يعقوب أدرك أنه قد فقد ثقة العلويين به بعد تقربه إلى المهدى على حسابهم ، ولكى تنجح خطته كان لابد من نقل الأمر إلى أحد أبناء البيت النبوى الطامعين في الحكم حتى يلقى قبول العامة ، ففكر في نقل الأمر إلى الفضل بن إسحاق ، لكن المهدى كشف خطته ، فأسرع بالتخلص منه قبل أن يصل إلى مآربه .

نستشف من هذا أن يعقوب وغيره من كبار قادة الفرس رغم ميولهم العلوية فإن ما يحكم تصرفاتهم بالدرجة الأولى مصالحهم فمن تتحقق مصلحتهم عنده تكون نصرتهم له رغم ميلهم لغيره . لذلك كان هدف يعقوب كما كان هدف والده وأعمامه وإخوته تاسيس دولة تدين لهم بفضل وجودها فتكون لهم الكلمة العليا بها ، ولا فرق لديهم في كونها عباسية أو علوية أو غير ذلك ، فعمل أبوه وأعمامه مع الأمويين وكانت لديهم ميول للزيدية ، وعمل يعقوب مع العلويين ثم مع العباسيين ثم مع اسحاق بن الفضل بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي .

**رابعًا : موقف البرامكة من الدولة العباسية :**

تُجمع المصادر على أن أسرة البرامكة تعود إلى أصول فارسية ، فـ " كان جدهم برمك من مجوس بلخ، وكان يخدم النوبهار وهو معبد كان للمجوس بمدينة بلخ توقد فيه النيران، واشتهر برمك وبنوه بسدانته([1]) وكان برمك كاتبا أديبا عالما

1 الإتليدي محمد دياب الإتليدى: إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بنى العباس ، مطبعة ملتزمة،القاهرة ، مصر ،١٢٧٩هـ ، ص ٧٢ ،

بأخبار ملوك الفرس وعلمائهم ، ثم أسلم وقصد دمشق في عهد عبد الملك بن مروان، واتصل به وعلا قدره عنده(١).

وكان أول اتصال بين البرامكة والعباسيين عن طريق خالد بن برمك الذي كان سببا في بزوغ نجم هذه الأسرة ، فكان متصلا بمحمد بن علي ومن بعده بإبراهيم الإمام، وكان من رجال الدعوة البارزين(٢) وساهم في العديد من المعارك التي خاضها شيعة بني العباس في مواجهة جنود الخلافة الأموية بعد الإعلان عن الدعوة(٣).

وكان إداريا بارعا وصار من الشخصيات الهامة في الدولة العباسية، فأُسندت إليه الولايات العظام ، لتفوقه في الشئون الإدارية والمالية . ويذكر الجشهياري عنه أنه تقلد خراج كل ما يفتتحه قحطبة بن شبيب(٤) من الكور، وتولى أمر الغنائم وتقسيمها بين الجند ، وأحسن تنظيم الخراج بخراسان حتى قيل : " إنه ما من أحد من أهل خراسان إلا ولخالد عليه يد ومنة ، لأنه قسط الخراج فأحسن فيه إلى أهله "(٥) وبعد تولى أبي العباس الخلافة حضر خالد لمبايعته فأعجب بفصاحته وأقره على ما كان يتقلد من الغنائم(٦) وجعل إليه بعد ذلك ديوان الخراج وديوان الجند(٧) وقام مقام الوزير بعد مقتل الخلال(٨) إلى أن ولى أبو أيوب الموريانى(٩) وزارة المنصور(١).

---

1 ابن ظافر الأزدي جمال الدين أبو الحسن على بن ظافر بن الحسين الحلبي الأزدي ( ت ٦١٣ هـ ) : أخبار الدول المنقطعة ..تاريخ الدولة العباسية ، تحقيق : محمد بن مسفر الزهراني ، مكتبة الدار بالمدينة المنورة ، ١٩٨٨ ، ص ١٣٩.

2 مؤرخ مجهول : أخبار الدولة االعباسية ، ص ٢٢٠.

3 الطبرى : ٧/ ٣٨٩، ٣٩٠ ، ٤٠٦.

4 الأمير قحطبة بن شبيب الطائي: أحد دعاة بني العباس ومقدم الجيوش، فكان قائد الجيوش العباسية بخراسان وقت إظهار الدعوة ، قيل: إن اسمه زياد، ولقبه قحطبة، وهو والد الأميرين حسن وحميد. غرق في الفرات أثناء حربه يزيدبن هبيرة، فهلك و لم يُدر به، سنة اثنتين وثلاثين ومائة. الصفدي:الوافي بالوفيات، ١٥١/٢٤.

5 الجهشيارى : الوزراء والكتاب ، ص٨٧.

6 الطبرى : ٧ / ٤٥٨. الجهشيارى : المصدر السابق ، ص ٨٩.

7 الجهشيارى : نفسه،ص٨٩.

8 الجهشيارى نفسه، ص٨٩. وانظر ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ٦/ ٢١٩- ٢٢٠

9 عبد الله بن محمد بن عليّ بن عبد الله ابن العبّاس، وبُويع في اليوم الذي تُوفّي فيه أخوه السفاح لثلاثَ عشرةَ خلت من ذي الحجّة سنةَ ستّ وثلاثين ومائة. وكان مولدُه بالشراة لسبعٍ خلَونَ من ذي الحجة سنةَ خمس وتسعين. وتُوفّي بمكة قبل التَرْوِية بيوم، لسبعٍ خَلَونَ من ذي الحجة سنة ثمانٍ وخمسين ومائة وهو مُحْرِم. وكانت مُدَّة خلافته اثنتين-

أسهم في وصول خالد إلى ما وصل إليه من علو المكانة في دولة بني العباس ما كان يتمتع به من سمات شخصية أهلته لكسب ثقة العباسيين ، وهو ما ساعده في تأسيس أسرة لعبت دورا بارزا ومتميزا في تاريخ الدولة العباسية .

وكان خالد من كبار مستشاري المنصور([2]) واستعان به لخبرته وكفاءته في القيام بأمر ديوان الخراج والذي ظل يتقلده إلى أن تقلد أبو أيوب المورياني الوزاره فأسند إليه ديوان الخراج، وولي خالد ولاية فارس سنين([3])، ثم ولاه الري وطبرستان ودنباوند([4]) سبع سنين ، وكان مقام خالد بطبرستان([5]) ثم ولاه على الموصل التي لم يزل عليها إلى أن توفى المنصور ١٥٨هـ([6]).

حافظ خالد على وضعه ومكانته في خلافة المهدي، فولاه المهدي مقاطعة فارس " فقسط الخراج على أهلها، ووضع عنهم خراج الشجر، وكانوا يلزمون له خراجا ثقيلا ، وأكثر خالد الصلات والجوائز، والإحسان إلى كافة الناس وخاصتهم"([7]).

---

-عشرين سنة إلا ثمانيةَ أيام. وكانت سِنّه ثلاثاً وستين سنة. وأمُّه أمَة اسمها سَلامة. وجنسها بربرية. العقد الفريد : ٥/ ٣٧٠. ابن عساكر (ت ٥٧١ هـ) : أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو احتاز بنواحيها من وازديها وأهلها ،دراسة وتحقيق : علي شيري ، دار الفكر ، بيروت،الطبعة الأولى ، ١٩٩٨ م ،٣٢/ ٢٩٨ .ابن كثير : البداية والنهاية ، ١٣/ ٤٥٩ .

1 الجهشيارى : الوزراء والكتاب ، ص ٩٧.

2 الطبرى : ٧ / ٦٥٠ - ٦٥١ ، ٨/ ١٩ - ٢٠ . وانظر ابن الطقطقى : الفخرى في الأحكام السلطانية ، ص ٢٠٥ . فقد استشاره المنصور في أمر بناء بغداد فأشار عليه بها واختطها له ، واستشاره في أمر هدم بناء إيوان كسرى واستخدام أنقاضه في بناء بغداد، فأشار عليه ألا يفعل ذلك ، إلا أن المنصور بدأ بنقضه وقد وجد أن ذلك يكلفه أكثر من الجديد فاستشار خالد فأشار عليه أن يكمل هدمه حتى لا يقال أنه عجزعن ذلك (الطبرى : ٧ / ٦٥٠ - ٦٥١) ومن ذلك أيضا أن المنصور لما أراد خلع عيسى بن موسى من ولاية العهد والبيعة لأبنه المهدى ، ورفض عيسى خلع نفسه ، استشار المنصور خالد بن برمك ،الذى ذهب إلى عيسى مع ثلاثين من شيعة بنى العباس ، وحاول إثناء عيسى عن موقف الرفض دون جدوى ، فاتفق مع النفر الذين كانوا معه أن يبلغوا المنصور بأن عيسى عزل نفسه ، ففرح المنصور بهذا وكتب إلى الآفاق بأخذ البيعة لإبنه المهدى . ( الطبرى : ٨/ ١٩ - ٢٠ ،اسفنديار : تاريخ طبرستان ،ص١٧٧-١٧٨.)

3 الجهشيارى : مصدر سابق ،ص ٩٩ .

4 دُنْباوَند: وهو جبل من نواحي الري، من فتوح سعيد بن العاص في أيام عثمان ، وذلك في سنة ٢٩ أو ٣٠ للهجرة. ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٢/٤٧٥ .

5 الجهشيارى : مصدر سابق ، ص١٣٦.

6 الطبرى : ٨/ ٥٦.

7 الجهشياري : مصدر سابق ، ص ١٥١ .

لما وجه المهدى الرشيد لغزو الروم سنة ١٦٣هـ بعث معه خالد بن برمك والحسن وسليمان ابني برمك ، ويحى بن خالد البرمكى الذى كان مربيا لهارون ، وأسند إليهم كافه الأمور من العسكر والنفقات والكتابة وغيرها من الأمور، فأقاموا بما اسند إليهم من المهام خير قيام وفتح الله عليهم فتوحا كثيرة، وكان لخالد فى ذلك أثر جميل لم يكن لأحد ، مما زاد من اعجاب المهدى به([1]) ثم توفي خالد سنة ١٦٣ هـ لما انصرف هارون من هذه الغزوة([2]) وقيل ١٦٥ هـ([3]).

وقد اعتنى خالد بتربية ابنه يحيى وتنشئته ، فكان مثل أبيه حزما وتدبيرا، فـ" كان كاتبا بليغا لبيبا أديبا سديدا صايب الآراء حسن التدبير ضابطا لما تحت يده، قويا على الأمور، جوادا يبارى الريح كرما وجودا ممدحا بكل لسان حليما عفيفا وقورا مهيبا "([4]) وكان المنصور معجبا به([5]).

هذه السمات التى ميزت يحيى بن خالد ساعدته فى نيل إعجاب خلفاء بنى العباس وثقهم، فتولى الثغور المهمة التى لم يكن يتولاها إلا من كان محل ثقتهم، ونهض بالأمور على خير وجه، فولى الرى عندما كان أبوه واليا على الري وطبرستان([6])، وولى أذربيجان عندما ولى أبوه الموصل([7]). وأرسل المنصور ابنه المهدى إلى الري أثناء وجود يحيى بها ، فاتصل به يحيى وأحسن لقاءه وقام على خدمته ، فنال إعجاب الأمير وتقديره، وقوى الاتصال بينهما عندما وضعت الخيزران زوج المهدى هارون سنة ١٤٩ هـ ، وكان الفضل بن يحى وُلد قبل ذلك

---

1 الطبرى : ٨/ ١٤٦.
2 الجهشيارى : الوزراء والكتاب ، ١٥١.
3 ابن عساكر :تاريخ دمشق ، ١٦/ ٨ .ابن خلكان : وفيات الأعيان ،٣٣٢/١ . الذهبي : تاريخ الإسلام ، ١٠ / ١٨
4 ابن الطقطقى : الفخرى ، ص ٢٣٥.
5 الطبرى: ٥٦/٨ . فقال المنصورعنه :" ولد الناس ابنا وولد خالد أبا ".
6 الجهشيارى : مصدر سابق ، ص١٣٦.
7 الطبرى : ٨/ ٥٦. وكان المنصور لما أنتخب يحى لولاية اذربيجان قال له :" قد أردتك لأمر مهم من الأمور، واخترتك لثغر من الثغور؛ فكن على أهبة ". فخرج على الناس وأبوه حاضر واللواء بين يديه على أذربيجان، فأمر الناس بالمضي معه، فمضوا في موكبه، وهنئوا أباه خالدا بولايته، فاتصل عملهما.

بعام فأرضعت الخيزران الفضل، وأرضعت زوج يحى هارون، فتأكدت حرمة يحيى ، وقوى اتصاله بالمهدى([1]).

وكان المهدى قد ضم هارون إلى يحيى وعهد إليه بتربيته([2]). ولما ولّى المهدي ابنه هارون الصائفة لغزو الروم سنة ١٦٣هـ جعل يحيى بن خالد بن برمك على رسائله وأمر عسكره ونفقاته([3]). وروى الطبرى أن المهدى لما ندب الرشيد إلى غزو الروم أرسل ليحيى بن خالد وقال له :" إني قد تصفحت أبناء شيعتي وأهل دولتي واخترت منهم رجلا لهارون ابني ليقوم بأمر عسكره ، ويتولى كتابته فوقعت عليك خيرتي له ، ورأيتك أولى به إذ كنت مربيه وخاصته ، وقد وليتك كتابته وأمر عسكره" ، وأمر له بمائة ألف درهم معونة على سفره([4]).

وفي سنة ١٦٣هـ ولى المهدى ابنه هارون المغرب وأذربيجان وإرمينية ، وجعل على رسائله يحيى بن خالد بن برمك([5]). وأمر يحيى أن يتولى أمره، فكانت إليه أعماله ودواوينه يقوم بها([6]) فكان كاتبه ونائبه ووزيره ومشيره ([7]).

ولما بويع الهادي(١٦٩- ١٧٠) أقر يحيى على وظائفه ، وما كان يقوم به من أمر هارون وتدبير الأعمال التي كانت إليه،([8]) ثم جدّ الهادي – بعد توليه الخلافة – في خلع هارون من ولاية العهد وجعلها لابنه جعفر، فاحتال يحيى كل حيلة لمنع حدوث ذلك، ومازال بهارون حتى ثبته على عدم إجابة أخيه، وكان قد عزم على إجابته، ولجأ الهادى إلى استخدام كافة الوسائل مع يحيى من لين وشدة كي يدفعه إلى إقناع هارون بالتنازل عن ولاية العهد لجعفر بن الهادى، وانتهى به

---

1 الجهشيارى : الوزراء والكتاب ، ص ١٣٦ . ابن الطقطقى : الفخرى ، ص٢٤٠.
2 البغدادي : تاريخ بغداد ، ١٤ / ٩١.
3 الطبرى : ٨/ ١٤٦.
4 الطبرى : ٨/ ١٤٧.
5 الطبرى : ٨/ ١٤٨ .
6 الطبرى : ٨ / ١٨٧.
7 ابن الطقطقى : مصدر سابق ، ص ٢٣٥.
8 الطبرى : ٨ / ١٨٨ . الجهشيارى : مصدر سابق ، ص ١٦٩.

الأمر إلى أن حبسه وعزم على قتله فى الليلة التى مات فيها، وبموت الهادى صفى الأمر لهارون وبويع بالخلافة في الليلة التي مات فيها الهادي سنة ١٧٠هـ([1]) .

نمى نفوذ البرامكة وسلطانهم بصورة كبيرة فى خلافة الرشيد. فقد عـرف الرشيد ليحيى فضله فى تربيته ورعايته وسوق الخلافة إليه ، فكان يناديه يا أبـي، وقلده وزارته وأعطاه سلطة مطلقة، وفوّض إليه أمور الخلافة ، وعلا شأن البرامكة ونفوذهم ولم يزالوا كذلك حتى نكبهم الرشيد([2]).

وأطلق هارون يد يحى فى الأمور كلها ، وكانت الدواوين كلها بيده سـوى ديوان الخاتم الذى عهد به إليه سنة ١٧١هـ، فاجتمعت له بذلك الوزارتان – وزارة التنفيذ ووزارة التفويض(٣)([4]) وخصه الرشيد بامتيازات جديدة لم تكن لغيره ، فهو أول من أمّر من الوزراء ، وكانت الكتب التي تنفذ من ديوان الخراج تؤرخ باسمه، ولم تكن تنفذ من قبل إلا عن الخليفة([5])، وقد استطاع ومعه ولداه الفضل – وهـو الأكبر – وجعفر ، إدارة الامبراطورية العباسية على أحسن وجه لمد سبع عـشرة سنة من سنة ١٧٠هـ إلى أن نكبهم سنة ١٨٧هـ، فقد " نهض يحيى بأعباء الدولة أتم النهوض وسد الثغور ، وتدارك الخلل وجبى الأموال وعمر الأطراف وأظهـر رونق الخلافة ، وتصدى لمهمات المملكة "([6]). وقال المأمون فى البرامكـة :" لـم

---

1 الطبرى : ٨/٢٠٨ – ٢١٣ ، ٢٣٠. الجهـشيارى : الـوزراء والكتـاب ، ١٦٩ -١٧٠ ، ١٧٤ -١٧٥.ابـن الطقطقي: الفخرى ، ص ٢٣٦-٢٣٧.

2 ذلك أنه لما بويع الرشيد بالخلافة استدعى يحى وقال له : " يا أبت ، أنت أجلستني هذا المجلس ببركة رأيك وحسن تدبيرك"*، " وقد قلدتك أمر الرعية وأخرجته من عنقي إليك ، فاحكم فى ذلك بما ترى من الصواب، واستعمل من رأيت، واعزل من رأيت، وامض الأمور على ما ترى "**، فإني غير ناظر معك في شيء "*** (* الجهشيارى : المصدر السابق ، ص ١٧٧.** الطبرى : ٨/ ٢٣٣ ، ويذكر الجهشيارى ص ١٧٧ ، الرواية نفسها مع الاختلاف فى بعض الألفاظ .*** الجهشيارى : نفسه ، ص١٧٧) .

3 صنف الماوردي الوزارة صنفين رئيسيين :أولهما : وزارة التفويض الذي يمارس فيها الوزير صلاحيات الخليفة كاملة في الإدارة فيما عدا ثلاثة أمور ، هي حق تعيين ولي العهد ، و عزل الخليفة وعزل من عينه الخليفة .الثاني : وزارة التنفيذ ، وتأتي في مرتبة تالية لوزارة التفويض وتقتصر فيها سلطات الوزير على تنفيذ أوامر الخليفة وقرارتـه . (المـاوردي : الأحكام السلطانية ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ،د.ت ، ص ٢٥ -٣٣ )

4 الطبرى : ٨ / ٢٣٥ . الجهشيارى : مصدر سابق ، ص ١٧٧.

5 الجهشيارى : المصدر السابق ،١٧٧ ، ١٧٨ .

6 ابن الطقطقى : الفخرى ، ص ٢٣٥.

يكن كيحيى بن خالد وكولده فى الكتابة والبلاغة والجود والشجاعة ."[1] لكن الأمر لم يستمر كذلك طويلا ، فسرعان ما انقلب الرشيد على البرامكة وتخلص منهم[2].

**ما أشيع عن نكبة البرامكة بسبب ميولهم العلوية:**

اختلف المؤرخون فى أسباب نكب الرشيد للبرامكة، وذكروا أسباب عديدة لذلك منها **الميول العلوية للبرامكة**، فهناك رواية ينفرد بها الأصفهانى تفيد أن الفضل بن يحيى البرمكى أعطى يحيى بن عبد الله أمانا ونصحه بالتوجه إلى بلاد الديلم ، بعدما لم يجد مكانا آمنا يستتر فيه ، فقال : " إن يحى بن عبد الله [3] لما قُتل أصحاب فخ كان في قبلهم[4] ، فاستتر مدة يجول فى البلدان ويطلب موضعا يلجأ إليه، وعلم الفضل بن يحى بمكانه في بعض النواحي ، فأمره بالانتقال عنه وقصد الديلم ، وكتب له منشورا لا يتعرض له أحد ، فمضى متنكرا حتي ورد الديلم ، وبلغ الرشيد خبره وهو في بعض الطريق ، فولي الفضل بن يحى نواحي الشرق وأمره بالخروج إلى يحى"[5].

لكن من الصعب القول بصحة هذه الرواية فكيف يجرؤ الفضل على إعطاء يحيى مثل هذا الأمان، وهو يدرك خطورة هذا الأمر إذا علم به الرشيد، وأن عاقبته ستكون وخيمة، كما أن علم الرشيد بمثل هذا الأمر لم يكن بالأمر المستحيل، وذلك لكثرة الطامعين فى نيل مكانة البرامكة الذين سيطروا على كافة الأعمال الهامة فى الدولة وحرموا غيرهم منها .

تروى بعض المصادر التى تناولت قضية نكبة البرامكة أن من بين أسباب نكبة البرامكة إطلاق جعفر بن يحيى سراح يحيى بن عبد الله بن الحسن[6] بعد أن

---

1 البغدادى : تاريخ بغداد ، ١٤ / ٩٢ .

2 The Cambridge medieval history, vol1v, p.274. Saunders: A history of medieval Islam, p.117.

3 يحى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، ويكنى أبا الحسن ، من أهل المدينة. الأصفهاني: مقاتل الطالبيين ، ٢/ ٤٦٣ وما بعدها . البغدادي : مصدر سابق ، ١٤/ ٧٨ وما بعدها .

4 قبلهم أى كان فى جمعهم وحاضرا معهم ،فقِبَلَك تعنى عندك، وقِبَلَهم عندهم ... والقبيل : الجماعة من الناس. ابن منظور : لسان العرب ، مادة قبل ،٥/ ٣٥١٩ ، ٣٥٢٠.

5 الأصفهانى : مصدر سابق ، ٢/ ٤٦٥ .

6 ابن الأثير : الكامل ، ٥/ ٣٢٨ . ابن كثير : البداية والنهاية ، ١٣/ ٦٣٩ .اسفنديار : تاريخ طبرستان، ص١٩٩.

أنهى الفضل بن يحيى ثورته على الرشيد سلميا، إذ أجابه يحيى إلى صلح الرشيد، على أن يعطيه الرشيد أمانا مكتوبا بخط يده، ويشهد عليه العلماء والفقهاء وكبار رجال البيت الهاشمي في بغداد. وقد رحل يحيى من بلاد الديلم[1] التي خرج بها إلى بغداد مع الفضل بن يحيى البرمكي فاستقبله الرشيد وكبار رجال البيت الهاشمي والعلماء ، وأحسن الرشيد إليه وأجزل له العطاء ، ثم تغير عليه وأمر بحبسه، ومزق كتاب الأمان[2] وقيل كان الموكل بأمره في محبسه البرامكة، فقيل كان يحيى البرمكي يخدمه بنفسه[3]، وقيل إن الرشيد دفع يحيى بن عبد الله إلى جعفر وحبسه عنده ، فدعا به جعفر ليله وسأله عن بعض أمره، فقال له :" اتق الله في أمري، ولا تتعرض أن يكون غدا خصمك محمدا صلى الله عليه وسلم، فو الله ما أحدثت حدثا ولا أويت محدثا، فرق له وأطلق سراحه وبلغ الأمر الرشيد فسأل جعفراً عن يحيى فأخبره بإطلاقه له فتظاهر الرشيد باستحسانه لفعل جعفر. وأخفى غضبه[4].

من هنا تغير الرشيد على البرامكة وكرههم بعد أن كانوا أحب الناس إليه، ودبر لنكبتهم والتخلص منهم لما أحس بميولهم العلوية، وهو ما جعله يخشاهم على دولته مع ما لهم من نفوذ واسع . وهذه الميول العلوية كانت من أهم الأسباب التي أثارت غضب الرشيد وجعلته يفقد الثقة بهم ويشك في إخلاصهم له مما دفعه إلى التخلص منهم، وعدم الرفق بهم[5].

---

1 بالنسبة للديلم وما يتصل بها من بلاد فهي قزوين والطرم وشيء من أذربيجان وبعض الري من الجنوب ، ومن الشرق بقية الري وطبرستان ، ومن الشمال بحر الخزر ، ومن الغرب شيء من أذربيجان وبلدان الران ... ، وكان الديلم ديار كفر يسبى منهم الرقيق إلى أيام الحسن بن زيد ، فتوسطهم العلوية وأسلم بعضهم .(الإصطخري : المسالك والممالك ،ص١٢١.)

2 الطبري : ٨/ ٢٤٣ . ابن الأثير : مصدر سابق ، ٥/ ٢٩١ . ابن كثير: مصدر سابق ، ١٣/ ٥٨٠ .

3 الطبري : ٨/ ٢٤٣. ابن كثير : المصدر السابق ، ١٣/ ٥٨١ .

4 ابن الأثير : مصدر سابق ، ٥/ ٣٨٢ . لما قام جعفر من عنده توعده الرشيد قائلا: " قتلني الله إن لم أقتلك "

5 الجهشياري : الوزراء والكتاب ، ص ٢٥٨ . ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ٦/ ٢٢٨ . ويظهر ذلك من قوله لبعض خاصته بعد نكبتهم " أنه لو وثق بصفاء النية منهم لأعادهم إلى حالهم. وكان كثيراً ما يقول: حملونا على نصحائنا وكفاتنا، وأوهمونا أنهم يقومون مقامهم، فلما صرنا إلى ما أرادوا لم يغنوا عنا شيئا ".

لكن هناك اختلاف بين الروايات بشأن مسألة حبس الرشيد ليحيى فيذكر البعض أن حبس الرشيد ليحيى كان بعض يوم([1]) وقيل ثلاثة أيام، وأن الرشيد استدعاه أثناء وجوده في الحبس فقال له يحيى: يا أمير المؤمنين إن لنا رحما وحقا، فلا تعذبني فرق له، وأطلقه ووصله بمال كثير، وأنه مات بعد ذلك بشهر واحد ([2])، في حين يروى البعض أنه مات في الحبس([3]). ويروى البعض أن الذى أطلقه جعفر بن يحيى وقيل بل الفضل بن يحيى هو الذى أطلقه([4]).

مما سبق نرى اختلاف الروايات وتضاربها ، فقيل: إن يحيى البرمكى هو الذى قام على خدمة يحيى بن عبد الله فى الحبس، وقيل: إن الرشيد دفع به إلى الفضل، ومن قال أنه دفع به إلى جعفر، ومن يقول: إن الرشيد أطلقه بعد أن أجزل له العطاء ومات بعد ذلك بشهر، واختلفت الروايات فى مدة حبسه ، فقيال: إنه مات فى سجن الرشيد بعد شهر من حبسه، وقيال: إنه حبس يوما واحدا، وقيال: ثلاثة أيام .

لكن ما تجمع عليه المصادر أن الرشيد نقض أمان يحيى بن عبد الله، ثم حبسه لفترة قصيرة ، ووكل به جعفر أو الفضل بن يحيى البرمكى فهم الموكل به باطلاق سراحه، وانكشف أمره عند الرشيد فقبض على يحيى وأعاد حبسه، وبدأ تغيره على البرامكة .إلا أنه لا يمكن القول- من وجهة نظرنا- بأن الميول العلوية للبرامكة كانت السبب فى نكبتهم .فثمة ملاحظات كثيرة على هذه القضية منها:

- أن القبض على يحيى وموته كان سنة ١٧٦هـ، ونكبة البرامكة كانت سنة ١٨٧هـ فما الذى دفع الرشيد أن يصبر كل هذه السنوات حتى يقدم على التخلص منهم؟! ، فلو كان التخلص منهم لهذا السبب لتخلص منهم فى حينها، ولو كانت نكبتهم لإطلاق جعفر ليحيى لكان من المفترض أن يعاقب الرشيد جعفرا، ولكن ما شأن أبيه وأخيه، ولمَ يأخذهما بما فعل جعفر؟ ولكن ما وجدناه أن الرشيد

---

[1] الطبري: ٨/٢٥١ .
[2] الطبري : ٨/ ٢٤٥ ، ٢٥١ . ابن كثير : البداية والنهاية ، ٥/ ٣٨٢ .
[3] الطبري : ٨/ ٢٤٧ . الأصفهاني : مقاتل الطالبين ، ٥/ ٤٨٢
[4] الأصفهاني : المصدر السابق ، ٢/ ٤٧١ .

على العكس من ذلك يطلق أيديهم في شئون الخلافة، و يقرب جعفر إليه دون غيره من البرامكة ، بصورة لم نرها مع خليفة قبله وأى من رجاله ، إلى حد أن خشي أبوه عليه من هذا القرب. وهذا لايتفق مع غضبه عليه وقتله له كما يقول البعض بسبب إطلاقه ليحيى .

- و إذا كان للبرامكة ميول علوية ، وكانت هذه الميول سببا فى نكبتهم، وأن الفضل أعطى يحيى بن عبد الله أمانا ، ونصحه باللجوء إلى ملك الديلم كى يكون فى مأمن عنده ، فلم لم ينضم إليه بما معه من المال والعسكر وكان الرشيد يفوضهم فى الأمور وولاية أقاليم المشرق أى أن هذه الأقاليم كانت تحت يده وفى قبضته . وتذكر المصادر أن يحيى بن عبد الله اشتد أمره وكثر من بايعه من أهل خراسان ، مما أقلق الرشيد وأرسل إليه جيشاً كثيف العدد، وهذا دليل على كثرة من تبعه، فلو انضم إليه الفضل لتضاعفت قوته، خاصة مع ما للبرامكة الفرس من شعبية فى خراسان، وأن الفضل كون بها كما روى الطبرى جيشا قوامة خمسمائة ألف مقاتل من أهل خراسان يدين بالولاء للبرامكة، فمعنى انضمام الفضل إليه ميل أعداد كبيرة من الفرس إليه، ولما تمكن الرشيد من التغلب عليه خاصة مع سيطره البرامكة على الأموال والأعمال فى الدولة العباسية شرقا وغربا ، فكان من السهل نقل الأمر إلى يحيى بن عبد الله ، خاصة مع ميل الناس إلى البرامكة الذين طغى صيتهم على الخليفه نفسه، ولو كان عنده شك فى أن لديهم ميولا علويه لما أبقى عليهم إلا أن ما حدث غير ذلك، فقد وثق بهم الرشيد، ، وفوضهم فى كل شىء واعتمد عليهم فى القضاء على هذه الثورة ، وقد أنجز الفضل هذه المهمة على أحسن وجه ، فلم يدخل فى معارك حربية غير مأمونة العواقب، وتمكن من القضاء على هذه الثورة التى أقضت مضجع الرشيد ببذل الأموال، وتفرقة الأنصار عن يحيى مما اضطره إلى قبول الصلح بعدما انفض انصاره من حوله ، وهذا يقود إلى رفض الرواية التى رواها الأصفهانى من أن الفضل أعطى يحيى أمانا ونصحه باللجوء إلى ملك الديلم بعدما اشتد الرشيد فى طلبه .

- ومن الملاحظات أيضا:إن يحيى البرمكي كان له دور كبير في التخلص من بعض العلويين، كما تروى بعض المصادر، فكيف يسعى للتخلص منهم ويُتهم بميله لهم، إذ تذكر المصادر أنه المدبر لقتل إدريس بن عبد الله بن الحسن[1] مؤسس دولة الأدارسة العلوية ببلاد المغرب[2].

انفرد الأصفهاني برواية مفادها أن يحيى البرمكى لعب دورا رئيسيا في الوشاية بموسى الكاظم بن جعفر الصادق[3] عند الرشيد حتى تغير عليه وحبسه، ومات في حبسه سنة ١٨٣هـ[4] فيروى أن يحيى البرمكى كان يخشى على سلطانه وسلطان أولاده، بعدما اسند الرشيد مهمة تربية ولده الأمين(ولى العهد الأول) إلى جعفر بن محمد بن الأشعث[5]، فحسده يحيى، وخشى ولى الأمين الخلافة أن يزول سلطانه وسلطان أولاده ؛ فسعى فى التخلص من جعفر بن محمد، باتهامه بالميل إلى العلويين، والسعى لنقل الأمر إليهم، وشجعه على هذا أن جعفر

---

1 ادريس بن عبد الله، أخو محمد النفس الزكية وإبراهيم ويحيى أبناء عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبي طالب.

2 الأصفهاني : مقاتل الطالبيين ، ص ٤٨٩ – ٤٩٠ .

3 موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو الحسن الهاشمي،الإمام السابع من أئمة "الاثنا عشرية"، يكنى أبا الحسن ، وأبا إبراهيم . وكان يدعى العبد الصالح، من عبادته واجتهاده يقال أنه ولد بالمدينة في سنة ثمان وعشرين وقيل سنة تسع وعشرين ومائة وأقدمه المهدي بغداد ثم رده إلى المدينة وأقام بها إلى أيام الرشيد فقدم هارون منصرفا من عمرة شهر رمضان سنة تسع وسبعين ومائة فحمل موسى معه إلى بغداد وحبسه بها إلى أن توفي في محبسه ١٨٣هـ . الأصفهاني :المصدر السابق ،٢/ ٤٩٩. البغدادي :تاريخ بغداد ، ١٣/ ٣٠-٣١. ابن خلكان ، وفيات الأعيان، ٥/٣٠٨ – ٣٠٩.

4 الأصفهاني : المصدر السابق ، ٢/ ٥٠١ ، ٥٠٤،٥٠٢ . ودور يحيى البرمكي في الوشاية بموسى لم يذكره غير الأصفهاني ، وقال – أيضا – أن الرشيد غضب على الفضل بن يحيى لأنه دفع إليه موسى الكاظم ، فأكرمه ووسع عليه وجعله في رفاهية وسعة ، مخالفا ما أمره به الرشيد ، وكان الرشيد بالرقة ، فأمر بجلد الفضل مائة جلدة ، ولعنه . مقاتل الطالبيين ، ٢/ ٥٠٣ . وتؤيد رواية أخري ذكرها الجهشياري غضب الرشيد على الفضل ، لكنه لم يذكر السبب ، ولعضبه هذا نزع ما كان تحت يديه من أعمال ، فشفعت أم الفضل عند الرشيد ، فرضى ، ولم يرد إليه شيئا من أعماله. الجهشياري : الوزراء والكتاب ، ص ٢٢٧ .

وتروي المصادر أن سبب سجن الرشيد لموسى الكاظم ، أنهما كانا أمام قبر النبي – صلى الله عليه وسلم ، فقال الرشيد – مسلما على النبي الكريم – " السلام عليك يا ابن عم ، افتخارا على من حوله ، فدنا موسى بن جعفر ، فقال : السلام عليك يا أبت ، فتغير وجه الرشيد ، وقال : هذا الفخر يا أبا الحسن جدا ، ثم أخذه معه إلى العراق ، فحبسه . " ابن الأثير : الكامل ، ٥/٣١٩ – ٣٢٠ . ابن الجوزي : المنتظم ، ٨/ ٨٨ .البغدادي : مصدر سابق ، ١٣ / ٣٠-٣١ .

5 جعفر بن محمد بن الأشعث من أبرز كتاب الرشيد ، ابوه "الأمير محمد بن الأشعث محمد بن الأشعث بن يحيى الخزاعي الخراساني الأمير أحد قواد بني العباس، ولي دمشق للمنصور ثم ولي مصر ودخل القيروان لحرب الإباضية، كان شجاعا مهيبا، توفي سنة تسع وأربعين ومائة". الصفدى: الوافى ، ٢/ ١٦٣.

كان له ميول علوية ويقول بالإمامة ، فتقرب يحيى منه، وأكثر من زيارتـه فـي منزله ليقف على أمره ويرفعه إلى الرشيد، ويزيد بما يغير قلـب الرشـيد عليـه، فاتهمه بأنه يرسل إلى موسى بن جعفر خمس أمواله، وأن له شيعة يحملـون إليـه خمس أموالهم ، وأن الأموال تحمل إليه من المشرق والمغرب([1]). فقلق الرشيد لما سمع ذلك، وسجن موسى الكاظم وظل محبوسا إلى أن مات فـي سـجنه([2]) سـنة ١٨٣هـ. ونقل الرشيد أمر ابنه محمد من جعفر بن محمد بن الأشعث إلى الفـضل بن يحيى البرمكى([3]).

هذه الرواية إذا افترضنا صحتها فهى تعنى أن البرامكة كـانوا يـسعون للحفاظ على سلطانهم ونفوذهم، ولو أدى هذا إلى الافتراء والكيد بكبار رجال البيت العلوي، والتخلص من منافسيهم باتهامهم بالميل إلي العلويين والتخطـيط لتحويـل الأمر إليهم، مما يعني أن ميولهم كانت برمكية بالدرجة الأولـى، وأنهـم تلونـوا واكتسوا حللا شتى وصولا إلى هدفهم، وحفاظا على السلطة والنفوذ اللذين تمتعـا بهما فى ظل الدولة العباسية .

فقد أدرك البرامكة أن تهمة الميل إلى العلويين سبيل إلى غـضب الرشـيد وخلفاء بنى العباس بصفة عامة ، بل هى سبب فى القضاء على من يُتهم بها، فكيف للبرامكة مع علمهم بهذا أن يظهروا الميل للعلويين ، حتى ولو كانت لهـم ميـول علوية ، وهم أحرص ما يكونون على سلطانهم أكثر من أى شيء آخر . فليس من المعقول أن يوقع البرامكة بمنافسيهم عن طريق اتهامهم بالعلوية، ويعرضوا أنفسهم لهذه التهمة ، خاصة أنهم كانوا موضع حسد كثير من الناس.

---

1 الأصفهاني : مقاتل الطالبيين ٢/ ٥٠١ ، ٥٠٢ .

2 واختلفت الروايات في سبب موته، فبعضها تري أنه قُتل في السجن وأن الرشيد دس له. (الأصـفهانى : المـصدر السابق ، ٢ / ٥٠٤ . ) وتذهب روايات أخرى إلى أنه لم يقتل، وأنه لما مات أمر الرشيد بالفقهاء ووجوه أهل بغـداد فأدخلهم عليه ليشهدهم أنه لا أثر به يدل على القتل" وشهدوا على ذلك ، وأخـرج فوضع على الجسر ببغـداد، فنودى : هذا موسى بن جعفر قد مات ، فانظروا إليه. " الأصفهانى: نفسه. ابن خلكان: وفيات الأعيان ، ٥ / ٣١٠ . الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ٦ / ٢٧٤.

3 الجهشيارى: الوزراء والكتاب ، ص ١٩٣ .

هذا يعنى أن البرامكة ولو كانت لهم ميول علوية مثل باقى الفرس ، إلا أنهم لم يقفوا بجانب العلويين، بل وقفوا ضدهم، فقد أوغر يحيى البرمكي صدر الرشيد على موسى بن جعفر بأقاويل وافتراءات، وتلفيق الأخبار، وزاد في بعضها، حتى امتلأ صدره خوفا من ازدياد نفوذ موسى والخروج عليه ، على الأخص عندما رأى التفاف الناس حول جعفر في موسم الحج، وما كان هذا الالتفاف – فى رأى الباحثة – إلا للاستزاده من علمه وفقهه ، خاصة أنه التزم سبيل العلم والفقه . فساقه إلى بغداد، وبقي في سجنه حتى مات. وما كان هذا من يحيى إلا ليحافظ على حظوته عند الرشيد ونفوذه فى دولته ، فلم يتورع بالزج برجل برىء ، وربما يرى أحقيته فى الخلافة ، حتى يؤمّن سلطانه ونفوذه هو وولده .

لكن من أهم الأسباب التى قيلت في نكبة البرامكة، وأكثرها قبولا، هو ازدياد نفوذهم وإدلالهم على الرشيد، وسيطرتهم على أموال الدولة وحيازتهم الأموال والضياع ، فقد أدت سياسة الرشيد تجاههم إلى ازدياد نفوذهم بشكل كبير حتى طغى نفوذهم على نفوذ الخليفة نفسه، فقد جعلهم الرشيد من الرفعة في الدنيا وكثرة المال إلى حد لم يصل إليه أحد ممن سبقهم، ولا أحد ممن جاء بعدهم من الوزراء وكبار رجال الدولة، فسيطروا على الوظائف المختلفة بالدولة ، وهيمنوا على كافة قطاعات الدولة سواء إدارية أو عسكرية أو سياسية، وولوها أتباعهم وأنصارهم من الفرس؛ بحجة تطبيق سياسة العباسيين الرامية إلى إيجاد كيان سياسي موحد من العرب والعجم ، مما أثار ثائرة العرب ، وأدى إلى اختلال التوازن الذي كان يهدف إليه العباسيون بين العرب والفرس([1]).

---

1 وهو ما يؤكده ابن خلدون فيذكر " أنه كان بدار الرشيد من ولد يحى بن خالد خمسة وعشرين رئيساً من بين صاحب سيف و صاحب قلم زاحموا فيها أهل الدول بالمناكب ودفعوهم عنها بالراح لمكان أبيهم يحى من كفالة هارون ولي عهد، وخليفة حتى شب في حجره، ودرج من عشه وغلب على أمره، وكان يدعوه يا أبت فتوجه الإيثار من السلطان إليهم ، وعظمت الدالة منهم و انبسط الجاه عندهم، و انصرفت نحوهم الوجوه ،وخضعت لهم الرقاب و قصرت عليهم الآمال وتخطت إليهم من أقصى التخوم هدايا الملوك وتحف الأمراء و تسربت إلى خزائنهم في سبيل التزلف والاستمالة أموال الجباية، وأفاضوا فى رجال الشيعة وعظماء القرابة العطاء و طوقوهم المنن، و كسوا من بيوتات الأشراف المعدم وفكوا العاني* و مدحوا بما لم يمدح به خليفتهم، وأسنوا لعفاقم الجوائز و الصلات، واستولوا على

وغلبوا الرشيد على أمره وحازوا الأموال وسيطروا عليها ، وتصرفوا بها كيفما شاءوا دون الرجوع إليه ، حتى لم يكن للرشيد معهم أمر ولا نهى(١). كما أن جعفرا والفضل ابنا يحيى ظهر منهما من الإدلال ما لا تحتمله نفوس الملوك فنكبهم لذلك(٢). مما أوغر صدر الرشيد عليهم فنكبهم، ولذلك أنشد الرشيد معلقا على قتل جعفر: " من لم يؤدبه الجميل ففى عقوبته صلاح "(٣).

فكانت حيازتهم الأموال والضياع ، وتحكمهم في موارد الدولة من أهم أسباب نكبتهم ، ومما قيل فى ذلك عن جعفر بن يحيى البرمكي أنه حاز " ضياع الدنيا لنفسه ، وكان الرشيد إذا سافر لا يمر بضيعة أو بستان إلا قيل : هذا لجعفر ، فما زال ذلك في نفسه "(٤).

وكان الرشيد يقول:"أغنيناهم وأفقرنا أولادنا وأغفلنا أمرهم"(٥)، و أظهر الرشيد لأحد خاصته ما يكنه صدره من غضب وحقد على جعفر بن يحيى، بقوله: " قد تلفْتُ(٦) لما أجدُ من جعفر بن يحيى وأُكاتمه منذ سنتين، وقد أخذ الحقد بي حده"(٧) وقيل أن الرشيد سأل يوما إسحاق بن على بن عبد الله بن العباس عن رأيه

-القرى و الضياع من الضواحي و الأمصار في سائر الممالك حتى أسفوا البطالة و أحقدوا الخاصة، و أغصوا أهل الولاية فكشفت لهم وجوه المنافسة والحسد و دبت إلى مهادهم الوثير من عقارب السعاية " ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون، المكتبة التجارية الكبرى، مصر ، ص١٥-١٦.

* العاني :الأسير أو الخاضع أو العبد أو السائل . ابن منظور : لسان العرب ، مادة : عنا ، ٤/ ٣١٤٤ .

1 اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى ، ٢ / ٤٢٩ .

2 ابن الطقطقى : الفخرى ،ص ٢٥١.

3 ابن عبدربه : العقد الفريد ، ٥ / ٣١٩ .

4 ابن الجوزي : المنتظم ، ٩/ ١٣٢- ١٣٣. ابن كثير : البداية والنهاية ، ١٣/ ٦٤٠ .

5 الإتليدي : إعلام الناس ، ص١٧١-١٧٢.

6 تلفت : " تلف : التَّلَفُ الهَلاكُ والعَطَبُ في كل شيء تَلِفَ يَتْلَفُ تَلَفاً فهو تَلِفٌ هَلَكَ غيره تَلِفَ الشيءُ وأَتْلَفَه غيره وذهَبت نفسُ فلانٍ تَلَف أن اللاَّ وظَلَفاً بمعنى واحد أي هَدَراً والعرب تقول إنّ من القَرَفِ التَّلَفَ " ابن منظور : لسان العرب ، مادة : تلف ، ٥/ ٤٤١ .

7 الدواداري أبو بكر بن عبد الله بن أيبك الدواداري (ت: ٧١٣هـ ) :كنز الدرر وجامع الغرر (الدرة السمية في أخبار الدولة الأموية ) ، تحقيق جونهيلد جراف واريكا جلاس ، بيروت ، ١٩٩٤، ٥/ ١٣١.

فى البرامكة فقال :" إنى أرى نفاستك عليهم بما صاروا إليه من النعمة والسعة ، ولك أن تأمر وتنهى، وهم عبيد لك بإنباتك إياهم فهل ذلك كله إلا بك ؟" فقال له الرشيد :" فضياعهم ليس لولدى مثلها وتطيب نفسى بذلك لهم !"، فقال له إسحاق : "يا أمير المؤمنين إن الملك لا يحسد ولا يحقد ، ولا ينعم بنعمة ثم يفسد نعمته " ، واستطرد قائلا:" فرأيته كره قولي وزوى وجهه عنى، فعلمت أنه سيوقع بهم"([1]).

وقول الرشيد قبل نكبته للبرامكة: "استبد يحيى بالأمور دونى فالخلافة على الحقيقة له وليس لى منها إلا اسمها"([2]). يؤكد أن نكبتهم كانت لازدياد نفوذهم.

فكان ازدياد نفوذ البرامكة وسيطرتهم على شئون الخلافة المختلفة وحيازتهم الأموال وإنفاقها حسب رغباتهم وأهوائهم وعلى أنفسهم وخاصتهم ومادحيهم حتى أصبحوا قِبلة الشعراء وكعبة القصاد، من أهم الأسباب التى أثارت غضب الرشيد وغيرته وخوفه على ملكه مما دفعه للتخلص منهم . فكان نكبته لهم لمّا رأى إقبال الناس عليهم وكثرة أتباعهم وأشياعهم مع الإدلال العظيم منهم، فصُرفت أنظار الناس تلقاءهم دونه، فلم يكن له من الخلافة إلا الاسم، مما أخافه على ملكه .

**خامسًا : الفضل بن سهل :**

هو أبو العباس الفضل بن سهل السرخسي([3]) بن زاذا نفرخ من قرية من السيب([4]) الأعلى تعرف بصابرنيتا([5]) وكان سهل من أولاد ملوك الفرس المجوس ([6])، واتصل بالبرامكة([7])،وعمل قهرمانا([1]) ليحيى البرمكى([2]) وأحضر ابنيه

---

1 ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ٥ / ٣٢٥ .

2 ابن القطقى: الفخرى ، ص٢٥٠- ٢٥١.

3 ابن خلكان :وفيات الأعيان ،٤١/٤. الصفدى :الواف بالوفيات، ٢٤ / ٣٢. فايزة أكبر : وزراء العصر العباسى الأول ، ص٣٠.

4 السيب : كورة من سواد الكوفة ، وهما سيبان أعلى وأسفل .ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٢٩٣/٣ .

5 صابرنيتا :من كور السيب الأعلى من أعمال الكوفة ، ينسب إليها الفضل بن سهل .ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ٣/ ٣٨٧.

6 ابن الجوزى : المنتظم ، ١٠ / ١١٠ .ابن الطقطقى : مصدر سابق ، ٢٦٥ . ابن تغر بردي جمال الدين أبو المحاسن يوسف(ت ٨٧٤ هـ) : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، قدم له وعلق عليه : محمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت، الطبعة الأولى ، ١٩٩٢، ٢/ ٢١٧ .فايزة أكبر : مرجع سابق ، ص٣٠ .

7 الجهشياري : الوزراء والكتاب ، ص ٢٢٩ . ابن الجوزى : مصدر سابق ،١٠ / ١١٠.

الفضل والحسن وقدمهمـــا ليحيى البرمكى ، فاتصـــل الفضل بن سهـــل بالفــضل بن جعفــر وتقلــد قهرمتـــه[3] ، واتصـــل الحسن بـــن سهـــلبالعــــباس بــــن يحي[4] وقيل بجعفر بن يحيى[5] وخدماهما[6].

ونقل الفضل بن سهل ليحيى كتاباً من الفارسية إلى العربية، فأعجــب بفهمـــه، وجودة عبارته، وقال له: "إني أراك ذكياً وستبلغ مبلغاً رفيعاً فأسلم حتى أجد السبيل إلى إدخالك في أمورنا، والإحسان إليك، فقال نعم، أصلح الله الوزير، أُســلم علـــى يديك، فقال له يحيى: لا، ولكن أضعك موضعاً تنال به حظاً من دنيانا، ودعا بسلام مولاه، فقال خذ بيد هذا الفتى وامض به إلي جعفر، وقل له يدخله إلـــى المـــأمون، وكان في حجر جعفر، حتى يسلم على يديه "[7] .

وهذا يعنى أن آل سهل ظلوا على مجوسيتهم حتى أسلموا فى عهد الرشيد، ونلحظ من مقولة يحيى البرمكى للفضل بن سهل عندما أراده الدخول في الإسلام، أن بعض الفرس كانوا يتخذون من الإسلام وسيلة للوصول إلى المناصب القياديـــة في الدولة الإسلامية ، وهو ما يصعب الوصول إليه مع البقاء على دينهم القـــديم ، فكان إسلامهم في البداية – على الأقل – بدافع الارتقاء والوصول إلى مكانة كبيرة في الدولة ، ونجد البرامكة لم يتورعوا من الاستعانة بآل سهل في خدمة أولادهـــم ووكالتهم، على الرغم من مجوسيتهم، بل سعوا إلى الوصول بهـــم إلـــى المراكـــز القيادية وتقريبهم من الخلفاء وولاة العهد، بالثناء عليهم فى حضرتهم ، وتخطيطهم لإعلان إسلامهم على أيديهم .

---

1 القهرمان هو المسيطر الحفيظ على ما تحت يديه وهو لفظ فارسى معرب والقهرمان من أمناء الملك وخاصته وهو كالخازن والوكيل الحافظ لما تحت يديه والقائم بأمور الرجال . ابن منظور: لسان العرب ،المجلد الخامس ، مادة قهرم ، ص ٣٧٦٤ .

2 فايزة أكبر : وزراء العصر العباسي الأول ، ص ٣٠ .

3 الجهشياري : الوزراء والكتاب، ص ٢٢٩. ابن الجوزى : المنتظم ،١٠/ ١١٠. ابن الطقطقى : الفخري ، ٢٦٥.

4 الجهشيارى : المصدر السابق ، ص ٢٢٩ – ٢٣١.

5 ابن الجوزى : مصدر سابق ، ١٠ / ١١٠ .

6 الجهشيارى : مصدر سابق ، ص ٢٢٩ – ٢٣١.

7 الجهشياري : نفس المصدر والصفحات.

وبلغ إعجاب يحيى بن خالد بالفضل بن سهل أن قال له ذات يوم " في كل أربعين سنة يحدث رجل يجدد الله به دولة ، وأنت عندي منهم "(١)، فاختاره يحيى البرمكى لخدمة المأمون، وكان حريصا على مساندته فى التقرب من الرشيد والمأمون ، فلما عزم جعفر على استخدام الفضل للمأمون، وصفه يحيى بحضرة الرشيد وأثنى عليه، وأحضره إليه فأُعجب به لفصاحته وعلمه، فلم يكن يسأله عن شيء إلا أجابه ، فأقره على خدمة المأمون وقربه منه(٢).

وأسلم على يد المأمون(٣) فوصله وأحسن إليه ، وأجرى عليه رزقاً مع حشمه ولزم المأمون وخدمه(٤)، وأعجب به المأمون وغلب عليه لخلاله الجميلة من الكرم والوفاء والبلاغة والكتابة(٥)، فاتخذه كاتبا له ، ودبر أموره كلها، حتى أفضت الخلافة إليه(٦) فوزر له واستولى عليه(٧)ولقبه بذى الرياستين فاسند إليه رياستى الحرب والقلم معا(٨). لهذا قيل أن بني سهل صنايع البرامكة ونفوذهم امتداد لنفوذ البرامكة(٩)

وكان الفضل بن سهل متأثراً بالتقاليد والعادات الفارسية و متمسكا بها حتى بعد اتصاله بالبرامكة ، ويؤكد ذلك رواية الجهشياري أن الفضل بن جعفر بن يحيى

---

1 الجهشياري : الوزراء والكتاب ، ص ٢٣٢ .

2 الجهشياري : المصدر السابق ، ص ٢٣١. ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ٤/ ٤١ . الصفدى : الواف بالوفيات، ٢٤ / ٣٢.

3 الطبري : ٨/ ٣٢٠ . ابن خلكان : المصدر السابق ، ٤١/٤. الصفدى : المصدر السابق ، ٢٤ / ٣٢. فايزة أكبر : وزراء العصر العباسى الأول ، ص٣٠. وقيل أن أباه سهل أسلم على يدى سلام مولى يحيى البرمكى(الجهشياري : المصدر السابق ،ص٢٣٠) ، وقيل أسلم على يد المهدي (ابن خلكان : نفسه. الصفدى :نفسه) ، وقيل على يد الرشيد(ابن الجوزى: المنتظم،١٠/١١٠، ابن الطقطقى: الفخرى، ص٢٦٥). وترجح الباحثة أن آل سهل أسلموا فى خلافة الرشيد ، فليس من المنطقى أن يسلم سهل دون بنيه ، وبما أن اسلام الفضل بن سهل كان على يد المأمون ولى العهد فى خلافة الرشيد ، اذن كان اسلام أبوه فى نفس التوقيت ، خاصة مع دفع يحيى البرمكى للفضل بن سهل كى يدخل فى الإسلام حتى يتمكن من الإرتقاء إلى أعلى مناصب الدولة ، كما تم توضيحه فى المتن .

4 الجهشياري : مصدر سابق ، ص ٢٢٩ – ٢٣١ . ابن الطقطقى : نفس المصدر والصفحة .

5 ابن الجوزى : المنتظم ، ١٠ / ١١٠ . اسفنديار:تاريخ طبرستان، ص٢٠٤.

6 الجهشياري : مصدر سابق ، ص ٢٢٩ – ٢٣١ . ابن الطقطقى : مصدر سابق ، ص ٢٦٥.

7 ابن الطقطقى: نفس المصدر الصفحة . ابن خلكان : مصدر سابق ، ٤/ ٤١. Muir: The caliphate..., p.488.

8 Le strange : Bagdad during the Abbasid caliphate , p.245.

9 ابن الطقطقى : نفس المصدر والصفحة .

بن خالد مر على جماعة على فَرس، وخلفه الفضل بن سهل، ، فاستسقى الفضل ماء، فأُتي بماء في كوز خزف أخضر ، فاستنكر الكوز الخزف قائلا: "أوشك أن تُذهب الدهقنة حتى لا يبقى لشئ منها أثر ! أين الفضة ؟ فقيل له: حظرها الإسلام ، فقال: فأين الزجاج ؟ قال : منع منه غلظ الهواء ، فأخذ الكوز فشربه "(١).

وهذا يؤكد تمسكه بعادات الفرس القديمة(٢) حتى بعد زوال دولتهم بأكثر من قرن ونصف ، مما يكشف لنا طبيعة هذه الشخصية ويفسر لنا ميوله الفارسية التي ستحكم كل تصرفاته فيما بعد، وهو ما ظهر أيضا بعد تولية الوزارة للمأمون فحرص أن يتبع عادة الوزراء الفرس مع الأكاسرة فكان إذا أراد الدخول على المأمون يجلس على كرسي مجنح ، ويحمل فيه ، فلا يزال يحمل حتى تقع عين المأمون عليه ، فينزل عنه ، ويمشي ويحمل الكرسي ، حتى يوضع بين يدي المأمون، ثم يسلم عليه ويعود فيقعد على الكرسي(٣).

أما عن **ميول الفضل بن سهل الطوية**، فهناك من المصادر من قالت بتشيعه(٤)، فقد اتخذ الخليفة المأمون قرارًا خطيراً في السنوات الأولى من خلافته ، وهو تولية عهد المسلمين لعلى بن موسى(٥) ، سنة ٢٠١هـ ، وسماه الرضا من آل محمد ، وأمر جنده بطرح السواد ولبس الخضرة ، وكتب بذلك إلى الآفاق(٦).

---

1 الجهشياري : الوزراء والكتاب ، ص ٢٣١ – ٢٣٢ .

2 Gilman (Arthur): The Saracens from the earlist,p.378.

3 الجهشيارى : مصدر سابق ، ص ٣١٦ .

4 ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ٤ / ٤١ . الصفدى : الواق بالوفيات، ٢٤ / ٣٢ ، ٣٥. .

5 على بن موسى ( على الرضا رضى الله عنه ) : على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبي طالب ،أبوالحسن الرضا بن الكاظم بن الصادق بن الباقر بن زين العابدين ، أمه أم ولد نوبية ، أمها سكينة تكنى أم البنين . ولد بمدينة النبي (ص) سنة ١٤٨ هـ ، وتوفى بطوس ، وهو ابن ٤٩ سنة وستة أشهر ، سنة ٢٠٣ هـ . وخلف من الولد محمدا والحسين وجعفرا وإبراهيم والحسن وعائشة . وهو أحد الأئمة الإثنى عشرية ،كان سيد بنى هاشم فى زمانه ، وكان المأمون جعله ولى عهده ، وكتب إلى الآفاق بذلك ، وزوجه المأمون ابنته أم حبيب ، ولما ولاه عهده ضرب اسمه على الدنانير والدراهم ، وأمر له بألف ألف درهم . وثار بنو العباس لذلك ، وقيل أنه مات من عنب أكله وأكثر منه ، وقيل إنه سُمّ ، ودفن بطوس . الصفدى : المصدر السابق ، ٢٢ / ١٥٤ ، ١٥٥ .

6 الطبرى : ٨/ ٥٥٤.

هذا الإجراء الخطير كان يعنى ببساطة نقل الأمـر مـن العباسـيين إلـى العلويين دون الدخول فى صراعات ، وهو ما هدف إليه الكثيرون من الفرس ، منذ الإعلان عن قيام الدولة العباسية .

وقد كان اتخاذ المأمون لهذا القرار الخطير بتأثير من الفضل بن سهل الفارسى ذى الميول العلوية الذى أخذ يتقرب من المأمون وسانده حتى ساق الخلافة إليه ثم أخذ يحتال عليه ، حتى أقنعه بهذا الأمر .

وهو ما يظهر من رد بنى هاشم وأهل بغداد عندما علموا بقرار المأمون ، فقالوا : "لا تخرج الخلافة من ولد العباس، وإنما هذا من الفضل بن سهل"([1]). و ما دفعهم لمثل هذا القول أن المأمون لم يكن يقوم بأمر إلا عن رأى الفضل بن سـهل لثقته الكبيرة به ، فقد غلب عليه و فوضه فى كل الأمور ، و من غير المعقول أن يأخذ المأمون مثل هذا القرار دون استشارته، إذا لم يكن هو الذى دفعه إلى ذلـك ، فلا يستبعد أن يكون هو القائم بهذا الأمر والمحسن له([2]). وهو ما يمكن استخلاصه من موقف الفضل من نعيم بن حازم عندما سعى لإقناعه بقبول تولية على الرضـا العهد باللين تارة وبالقوة تارة أخرى فلم يفلح ، واتهمه نعيم بأنه مدفوع فـى ذلـك بميوله الفارسية ورغبته فى تحويل الملك كسرويا ، فقال له : " إنك إنما تزيل الملك عن بنى عباس إلى ولد على ثم تحتال عليهم ، فتصير الملك كسروياً، ولولا أنـك أردت ذلك لما عدلت عن لبسه على وولده، وهى البياض إلى الخضرة وهى لبـاس كسرى والمجوس"([3]). فأغرى الفضل المأمون بإبعاده عن خراسان([4]).

لكن علينا هنا أن نعرض لشىء هام وهو أن الخضرة هى لبـاس ملـوك كسرى ، وليست لباس العلويين ، حيث أن شعار العلويين هو البيـاض، وتحويـل لباس العباسيين من السواد إلى الخضرة إن دل على شىء فإنمـا يـدل علـى أن الفضل كان هو المسؤل عن هذا الاختيار بما عُرف عنه من الميل إلى إحياء التقاليد

---

1 ابن الأثير : الكامل ٥ / ٤٣١ ، ابن الطقطقى : الفخرى ، ٢٦٠ ، ٢٦١.
2 ابن الطقطقى : المصدر السابق ، ٢٦١.
3 الجهشياري : الوزراء والكتاب ، ص ٣١٢ – ٣١٣ .
4 الجهشيارى : المصدر السابق ، ٣١٣.

الفارسية ، كما يبرهن على أن ميول الفضل لم تكن علوية خالصة ، فلو كانت كذلك ما حاد عن البياض لباس العلويين .

وأما عن تحويل الأمر عن العباسيين إلى العلويين فترى الباحثة أنه ربما كان الفضل بن سهل يريد بهذا الإجراء أن يتخلص من الحكم العباسى لخوفه من تغير المأمون عليه و غدره به لكثرة أعدائه وإنكار بنى هاشم تقريب المأمون له ، فلو انتقلت الخلافة لأحد العباسيين بعد المأمون وهم كارهون له ما أبقوا عليه، وقد يؤيد ذلك أن المعتصم بمجرد توليه الخلافة بعد المأمون أخذ فى إحلال العنصر التركى محل العنصرين الفارسى والعربى.

فأراد الفضل أن ينقل الأمر للعلويين ، الذين يميل إليهم هو وأكثر الفرس، ليؤمن مستقبله السياسى، ووقع الاختيار على عليّ بن موسى ، الإمام الثامن من الأئمة الاثني عشرية ، الذين يرى الفرس أحقيتهم فى الحكم ، كما سبق القول لأنهم يجمعون بين دم النبوة والدم الكسروى ، وبسوقه الخلافة إليه يكون قد أحيا الملك الكسروى . وحقق ما كان يصبو إليه الفرس من البداية . وفى الوقت نفسه يكون له الفضل والإدلال عليهم بسوقه الأمر لهم ، مما يمكنه من السيطرة على مقاليد الأمور فيصرفها كيفما شاء ، فيحافظ بذلك على نفوذه كما كان فى دولة العباسيين وربما أكثر .

وساعد الفضل فى إقناع المأمون بتلك الخطوة ما عُرف عن المأمون من ميله إلى العلويين وإحسانه إليهم ، حتى أنه أوصى أخاه المعتصم[1] بهم خيرا قبل وفاته[2]

---

1 أبو إسحاق محمد المُعتصم بن هارون الرشيد ، بويع بالخلافة بعد أخيه المأمون يومَ الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من رجب سنة ثماني عشرة ومائتين. وكان مولده في شهر رمضان سنة ثمان وسبعين ومائة. وتُوفي بسرَّ من رأى يوم الخميس لاثنتي عشرةَ ليلة بقيت من شهر ربيع الأول سنة سبع وعشرين ومائتين. وصلّى عليه ابنُه هارون الواثق. وكانت خلافته ثماني سنين وثمانية أشهر. وأمه أم ولد يقال لها ماردة. كان يسمى المُثمّن، وذلك أنه الثامن من بني العباس ، أو أنه فتح ثماني فتوحات . أو أنه قضي في خلافته ثماني سنين وثمانية أشهر وثمانية أيام ... ابن عبد ربه : العقد الفريد، ٥/ ٣٧٦ -٣٧٧ .ابن كثير : البداية والنهاية ، ١٤/٢٨٣ وما بعدها .

2 ومن مظاهر إحسان المأمون للعلويين ومحاولته التقرب إليهم ، أنه في سنة ٢١١ هـ ، أعلن البراءة من معاوية ، وقال بتفضيل علي بن أبي طالب وأنه أفضل الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم . الطبري : ٨/ ٦١٩ . حتى أنه فضله على أبي بكر وعمر ، مما أثار غضب الناس وكادت أن تعم الفتنة فكف عن ذلك . السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٣٥٢ .

كذلك ساعده ما عُرف عن المأمون من إيمانه بأفكار المعتزلة ([1])الذين يرون أن تسند الخلافة إلى الأصلح لها من المسلمين حتى ولو كان من غير قريش ، فلم يكن اختياره لعلى بن موسى الرضا من قبيل التشيع بقدر ما كان بهدف تنصيب خليفة للمسلمين كافة السنة والشيعة والمعتزلة. وعلى هذا النحو تبلورت الفكرة في مخيلة المأمون الذى كان يميل إلى الاعتزال ، ورأى – كما زين له الفضل بن سهل– أن على بن موسى الرضا أفضل من يصلح لولاية العهد فهو رجل زمانه من آل البيت علما وورعا وتقوى وصلاحا([2]) لذلك أعلن عند بيعته لعلى الرضا أن سبب اختياره له أنه نظر فى بنى العباس وبنى على ، فلم يجد أحداً أفضل ولا أورع ولا أعلم منه([3]).

بالإضافة أيضا إلى كثرة الثورات التي قام بها العلويون في تلك الفترة في مختلف أرجاء الدولة الإسلامية ، وما حققته من نجاحات كبيرة ، هددت الكيان العباسي، مستغلة تردى الأوضاع وانتشار الفتن بسبب الصراع بين الأخوين ، واستمرار الاضطرابات خلال السنوات الأولى من حكم المأمون ، وسيطرة آل سهل على مقاليد الأمور في الدولة، مما أغضب بني هاشم وأهل بغداد على المأمون، وأشعل الفتنة بها. وكان على المأمون أن يجد حلاً سريعاً يعمل على إعادة الهدوء إلى الدولة ، ويزيل هذا الخطر الذي يهدد كيان الدولة واستقرارها، فلجأ إلى الحلول الدبلوماسية، ففكر فى استرضاء العلويين وشيعتهم وكسب ودهم ، والقضاء

---

كما أنه رد فدك إلى أبناء فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سنة ٢١٦ هـ . ابن الأثير : الكامل ، ٢/ ١٠٥ . اليعقوبى (ت:٢٨٤) أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب العباسى : تاريخ اليعقوبى ، دار صادر بيروت لبنان ، ٢/ ٤٦٩ . وعند وفاته سنة ٢١٨ هـ أوصى أخاه المعتصم بالعلويين خيرا ، ويحسن صحبتهم ويتجاوز عن مسيئهم وأن يحرص على صلاقم. الطبري: ٨/ ٦٤٩ – ٦٥٠ .

1 المعتزلة : هم أحد الفرق التى ظهرت فى الأمة الإسلامية ، ويسمون أصحاب العدل والتوحيد ويلقبون بالقدرية لقولهم بأن القدر خيره وشره بيد الله ، ومن أقوالهم أن الله قديم بذاته لا بصفاته ، وأن القرآن كلام الله مخلوق محدث ، واختلفوا فى الإمامة فرأى بعضهمأنها تكون نصا ورأى أكثرهم أنها اختيار عن طريق الشورى فهى عندهم من المسائل الإجتهادية وللأمة اختيار من تراه. الشهرستانى : الملل والنحل ، ١/ ٥٦وما بعدها . أحمد عبد الله عارف ، الصلة بين الزيدية والمعتزلة ، دار ازال ، بيروت، ص١٩.

2 خالد محمد أحمد بدوى : الحياة السياسية والإدارية والإجتماعية والثقافية فى عصر الخليفة المأمون (١٧٠- ٢١٨ هـ) ، رسالة ماجستير ، بقسم التاريخ ، كلية البنات ، جامعة عين شمس ، ٢٠٠١ .

3 الطبرى : ٨/ ٦٤٩ – ٦٥٠ .

على أسباب ثوراتهم باختيار أحد العلويين لولاية العهد ، وقد وقع اختياره على على بن موسى .

لكن الفضل بن سهل لم يستطع تحقيق ما أراد ، فلم يتمكن من كسب ود على بن موسى ولم يقدر على استمالته ، فبدلا من أن يكون على بن موسى سبباً في زيادة نفوذه كان سبباً في انقلاب المأمون عليه ، وتدبيره للتخلص منه بالقتل .

فقد نتج عن توليه المأمون لعلى بن موسى العهد أن ازداد الوضع فى بغداد سوءا ، حتى عمتها الفتنة ، وخرجت عن طاعة المأمون ، فقد خلعه أهلها ، وبايعوا لإبراهيم بن المهدى([1]) بالخلافة ولقبوه المبارك ، وذلك إنكارا منهم لولاية الحسن بن سهل والبيعة لعلى بن موسى([2]). وكان ذلك أول يوم المحرم سنة ٢٠٢ هـ ، وبايع له سائر بنى هاشم ثم القواد ، وحدثت تصادمات واشتباكات بين قوات الحسن بن سهل ، وجنود إبراهيم بن المهدى ، وتمكن إبراهيم من الاستيلاء على الكوفة والسواد([3])، وبغداد وعسكر بالمدائن([4]) .

1 أبو إسحاق إبراهيم بن المهدي بن المنصور أبي جعفر بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي، أخو هارون الرشيد؛ كانت له اليد الطولى في الغناء والضرب بالملاهي وحسن المنادمة، وكان أسود اللون لأن أمه كانت جارية سوداء، واسمها شَكْلة، فيقال له: ابن شكلة ، وكان مع سواده عظيم الجثة، ولهذا قيل له التنين، وكان وافر الفضل ، غزير الأدب، كان فصيحا، بليغا، عالما، أديبا، شاعرا، رأسا في فن الموسيقى، واسع النفس، سخي الكف، ولم ير في أولاد الخلفاء قبله أفصح منه لساناً، ولا أحسن منه شعراً، بويع له بالخلافة ببغداد في أول المائتين، وسمى المبارك، والمأمون يومئذ بخراسان ، وأقام خليفة بها مقدار سنتين. وذكر الطبري أن أيام إبراهيم بن المهدي كانت سنة وأحد عشر شهراً واثني عشر يوماً. الطبري : ٨/ ٥٥٧، ٥٧٣ . ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ١/ ٣٩ . سير أعلام النبلاء : ١٠/ ٥٥٧ وما بعدها .

2 الطبري : ٨/٥٥٥.ابن الأثير : الكامل ، ٥/ ٤٣٢ ، ٤٤١.

3 السَوَادُ: يُراد به رستاق العراق وضياعها التي افتتحها المسلمون على عهد عمربن الخطاب رضى الله عنه، سمي بذلك لسواده بالزروع والنخيل والأشجار لأنه حين تاخم جزيرة العرب التي لا زرعَ فيها ولا شجر كانوا إذا خرجوا من أرضهم ظهرت لهم خضرة الزرع والأشجار فيسمونه سوادا، كما إذا رأيتَ شيئاً من بُعد قلتَ ما ذلك السواد، وهم يسمون الأخضر سواداً والسواد أخضر . ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٢٧٢/٣.

4 الطبرى : ٥٦٧/٨ . ابن الأثير : مصدر سابق ، ٥/ ٤٤١.

وكان أهل بغداد من قبل كارهين لولاية الحسن بن سهل عليهم، لذلك نجدهم في سنة ٢٠١هـ يعرضون على المنصور بن المهدى[1] الخلافة ، لكنه امتنع عن ذلك ، واكتفي بتولى الإمارة وولاية بغداد دون الرجوع للمأمون فى ذلك[2].

لكن عندما بايع المأمون لعلى الرضا بولاية العهد اجتمع أبناء البيت العباسى فى بغداد واتفقوا على خلعه والبيعة لإبراهيم بن المهدى بالخلافة ووافقهم على ذلك أهل بغداد، ولم يكن المأمون يعلم شيئا - وهو بقصر الإمارة بمرو - عن هذه الأحداث فقد حجب عنه الفضل أخبار الدولة ولم يكن يبلغه إلا بما يرغب أن يعلمه به ، ولم يكن يجرؤ أحد من رجال الدولة والقادة إبلاغه بشيء خوفا من بطش الفضل . ولم يكشف له الأمر إلا على بن موسى الذى أعلمه بما كان الفضل يستره من الأخبار ، وبالأشياء التى نقمها عليه أهل، وأنهم يقولون أنه مسحور مجنون، لسيطرة الفضل على عقله، و لذلك بايعوا لعمه إبراهيم ابن المهدى بالخلافة ، وكان الفضل بن سهل أعلمه أنهم صيروه أميراً لبغداد فقط ، فأعلمه أن الفضل قد كذبه وغشه، وأن الحرب قائمة بين إبراهيم والحسن بن سهل، وأن الناس ينقمون عليه مكانه ومكان أخيه ومكانى ومكان بيعتك لى . فأراد المأمون أن يستوثق من الخبر فأحضر بعض القادة وسألهم عما أخبره على بن موسى، وأبوا أن يخبروه إلا بعد أن يعطيهم الأمان من الفضل بن سهل فكتب لكل رجل منهم خطاب أمان، فأخبروه بما فيه الناس من الفتن، وأكدوا له ما أخبره به على الرضا وإنه إن لم يتدارك أمره خرجت الخلافة من يده، وأن الدنيا قد تفتقت من أقطارها، وسألوا المأمون الخروج إلى بغداد، فإن أهلها لو رأوه لأطاعوه. فلما تحقق عنده صدق الخبر أمر بالرحيل إلى بغداد[3].

---

1 منصور بن المهدي :محمد بن المنصور أبي جعفر العباسي، ولي الشام للأمين، وولي البصرة لأخيه الرشيد، وقد دعي للخلافة بعد المئتين، لما ثاروا على المأمون، فامتنع، وعاش إلى سنة ست وثلاثين ومئتين. الذهبي :سير أعلام النبلاء ، ١١/ ٤٤٩-٤٥٠.

2 الطبري :٨/ ٥٤٦. ابن الجوزي :المنتظم ، ١٠/ ٩٢.

3 الطبرى : ٨ / ٥٦٤ – ٥٦٥ . انظر ابن الأثير : الكامل ، ٥ / ٤٤٤- ٤٤٥ . ابن الجوزى : المنتظم ، ١٠ /١٠٨ .
Encyclopedia Britannic,vol4,p650.

وفى طريقه من مرو إلى بغداد تخلص المأمون من الفضل بن سهل ، فدسّ إليه من قتله بحمام سرخس فى شعبان سنة ٢٠٢هـ([1]) ومما يبين أن المأمون هو من أمر بقتله أنه لما قُبض على قتلته وعُرضوا على المأمون سأل عن سبب قتلهم له فقالوا : " أنت أمرتنا بقتله"([2]).

ومات على الرضا هو الآخر فى طوس آخر صفر سنة ٢٠٣ هـ ، ودفنه بجوار قبر أبيه الرشيد ، وكتب إلى بنى العباس والموالى وأهل بغداد بموته ، وأنهم إنما نقموا عليه بيعته له من بعده ، وسألهم الدخول فى طاعته([3])، وهذا يعزز الرأى القائل أن المأمون دس له([4])، وبذلك يكون تخلص منهما قبل عودته إلى بغداد حتى يكسب ود الناس بها ويتمكن من استعادة الخلافة، ثم استجاب لرغبتهم فى ترك لباس الخضرة والعودة إلى السواد([5]).

## الخاتمة

سعى البحث في صفحاته إلى الكشف عن موقف كبار قادة الفرس من الخلافة العباسية، وهو ما أظهرته الأحداث والمواقف السياسية، ومن أهم النتائج التى توصل إليها البحث:

- تمتع بعض قادة الفرس وكبار شخصياتهم بنفوذ واسع طغى على نفوذ الخلفاء فى كثير من الأحيان ، فبسطوا نفوذهم على معظم أمور الدولة ، وسلبوا الخلفاء اختصاصاتهم ، ولم يبق لبعض الخلفاء معهم ذكر وقت تسلطهم .

- اعتراف خلفاء بنى العباس بدور الفرس فى إقامة دولتهم فوضعوا ثقتهم فيهم، وأطلقوا أيديهم في الأمور كلها، فكانوا أشبه بالخلفاء في تصريف الأمور وشئون الخلافة ،مع شعور الفرس – عامة – وقوادهم وكبار شخصياتهم بدورهم الفاعل في إقامة الدولة العباسية ، مما جعلهم يدلون على الخلفاء العباسيين بما فعلوه

---

1 الطبرى : ٨ / ٥٦٥ . ابن الأثير : الكامل ، ٥/ ٤٤٥ . ابن الجوزى : المنتظم، ١٠ /١٠٨ .

2 ابن الجوزى : المصدر السابق : ١٠ / ١١٢ .

3 الطبرى : ٨ / ٥٦٨ . ابن الأثير : مصدر سابق ، ٥ / ٤٤٨ .ابن الجوزى : المصدر السابق ، ١٠ / ١١٥ .

4 ابن الأثير : نفس المصدر والصفحة .

5 الطبرى : ٨/ ٥٧٤ ، ٥٧٥ .

من أجل إقامة دولتهم ، ووصل ادلالهم مع ازدياد نفوذهم حدا لم تتحمله نفوس الخلفاء ، ووجدوا فيه تهديدا لكيان دولتهم .

- ميل كثير من قادة الفرس وكبار الشخصيات الفارسية ، إلى العلويين، ومع ذلك ناصروا العباسيين حتى وصلوا إلى سده الحكم ، كما استمروا في مساندتهم طوال العصر العباسى الأول ، هادفين من وراء ذلك الوصول إلى السلطة والنفوذ ، الذى يمكنهم من التدبير لنقل الأمر إلى العلويين رغبة فى استمرار نفوذهم وسيطرتهم على مقاليد الأمور.

- أن أبرز ما كان يحكم ميول بعضهم العلوية الرغبة في توسيع دائرة نفوذهم في دولة جديدة ، خاصة وأن بعض الخلفاء العباسيين قد اتخذوا موقفا متشددا من قادة الفرس، كموقف المنصور من أبي مسلم، والمهدي من يعقوب، فقد شعر الفرس بإمكانية أن تدور عليهم دائرة العباسيين، لذا سعى بعضهم إلى نقل الأمر إلى العلويين أملا في الأمن والأمان.

- كان الخلفاء العباسيون فى العصر العباسى الأول من القوة بمكان بحيث تمكنوا من مواجهه ازدياد نفوذ كبار القواد الفرس والشخصيات البارزة منهم ، الذين سعوا إلى بسط نفوذهم على شئون الدولة ، والقيام بمحاولات عده لنقل الأمر إلى العلويين، وذلك بمنتهى القوة والحزم ، حفاظًا منهم على كيان الدولة ووحدتها.

- لجوء المأمون ومن أعقبه من الخلفاء ، إلى الإستعانه بعنصر آخر جديد فى الجيش وادارة الدولة وهو العنصر التركى ، للحد من نفوذ الفرس ، بعد أن اهتزت ثقة العباسيين بهم بسبب ما ثبت من ميولهم العلوية ، مما ادخل الدولة فى عصر جديد عُرف بعصر نفوذ الأتراك، الذين طغى نفوذهم على نفوذ الخلفاء بعد المعتصم ، حتى صار الخلفاء ألعوبه فى أيديهم .

- من أهم الأسباب التي أدت إلى انقلاب القادة وكبار الشخصيات الفارسية على الدولة العباسية:

رؤية كثير من الفرس و بعض القادة و كبار الشخصيات الفارسية أن العباسيين ليسوا أهلا للخلافة ، وأنها حق للعلويين الذين جمعوا بين شرف الانتساب

إلى جدهم الرسول – صلى الله عليه وسلم – وبين النسب الساساني، كما وجدوا العلويين أشد تقوى وورعا، فسعوا إلى نقل الأمر ، حيث أن انتقال الأمر إليهم خاصة الفرع الحسينى من البيت العلوى كان يعنى إحياء للملك الكسروى من وجهة نظرهم .

فقد ظهر فى بخارى بعد قيام الدولة العباسية بقليل رجل عربى شيعى ، دعى الناس إلى خلافة العلويين وقال بوجوب خلافتهم بعد النبى ،وقال " لقد تخلصنا الآن من عناء المروانيين ، فلا حاجة بنا إلى عناء آل العباس " ، وتبعه على ذلك خلق كثير وبايعوه على ذلك وعلى رأس من بايعه أمير بخارى وخوارزم . واتفقوا على نشر هذه الدعوة ومحاربة من يواجههم ، لكن أبو مسلم تمكن من احباط محاولتهم([1]).وهذا إن دل على شيء يدل على ميل الكثير من الفرس إلى العلويين وأن مساندتهم للعباسيين كانت وسيلة للتخلص من الحكم الأموى ، ثم يحاولوا بعد ذلك التخلص من الحكم العباسى ونقل الأمر إلى العلويين أصحاب الحق الشرعى فى الخلافة من وحهة نظرهم .

تعاطف الفرس وقادتهم مع العلويين لما رأوه من بطش العباسيين بالعلويين وشيعتهم ، كلما خرجوا للإعلان عن حقهم فى الخلافة ، فقد لاقى العلويون من القتل والتنكيل والسجن على أيدى أبناء عمومتهم من العباسيين أكثر مما لاقوه فى العصر الأموى ، على الرغم من إعلان العباسيين عند قيام دولتهم أنهم سيثأرون لمقتل أبناء عمومتهم العلويين على أيدى الأمويين، ومع ذلك فقد أرتكبوا معهم من الفظائع أكثر مما فعل الأمويون .

-إدراك قادة الفرس أن نقل الأمر من العباسيين إلى العلويين لا يكون بالقوة، لذلك لم يشاركوا فى ثورات العلويين ، بل ربما شاركوا فى اخمادها ، لإدراكهم عدم جدواها ، مع قوة الخلفاء العباسيين فى تللك الفترة من عمر الخلافة العباسية ، وأدركوا أن نقل الأمر إلى العلويين كان يحتاج إلى حكمة وذكاء وحسن

---

1 النرشخى أبي بكر محمد بن جعفر(ت:٣٤٨هـ) : تاريخ بخارى ، ترجمه للعربية وحققه أمين عبد الحميد بدوى ونصر الله مبشر الطرازى، دار المعارف ، ط٣، ١٩٩٣م.

تدبير ، لذلك كانوا يتقربوا من الخلفاء العباسيين ويمكنوا فى لهم الحكم ، حتى يتمكنوا من كسب ثقتهم ، وبالتالى يزداد نفوذهم ، وكانت الثقة من الخلفاء بهم تبلغ حد تفويضهم فى كافة الأمور دون الرجوع إلى الخليفة ، وهو ما حدث مع معظم قادة الفرس، كان هؤلاء القادة يتحينون الفرص والوقت الملائم لتحقيق مرادهم .

- اتبع قادة الفرس سبلا شتى فى التدبير لنقل الأمر إلى العلويين فمنهم من كاتب كبار رجال البيت العلوى مباشرة فى نقل الأمر إليهم ، كما فعل كلا من أبى سلمة وأبى مسلم الخراسانى ، أو بالعمل على بسط النفوذ على الأقاليم شرقا وغربا وجعلها فى يد ولاة وعمال يميلون للعلويين ، حتى إذا ما حانت الفرصة يثورون جميعا فى وقت واحد ويحققوا هدفهم ، كما فعل يعقوب بن داود، أو بالتأثير على الخلفاء واقناعهم بنقل الأمر إليهم ، كما فعل الفضل بن سهل مع المأمون ، عندما حسن له اختيار على بن موسى الرضا لولاية العهد .

- كانت المصالح الشخصية لكبار قادة الفرس تحكم تحركاتهم تجاه العلويين أو العباسيين ، فعلى الرغم من ميل هؤلاء القادة إلى العلويين فإنهم عملوا فى كثير من الأحيان لصالح العباسيين، على حساب العلويين، سعيا للحفاظ على سلطانهم وكسب ود الخلفاء ، كما فعل يعقوب بن داود عندما وشى ببعض العلويين عند المهدى كى يتقرب منه ، وكما فعل يحيى البرمكى أيضا عنما وشى ببعضهم ودبر للتخلص منهم كى يكسب ود الرشيد .

-ادرك قادة الفرس أن الميل إلى العلويين تهمة تودى بمن اتهم بها عند العباسيين إلى الهلاك ، فكانو يتخلصون من منافسيهم باتهامهم بالميل إلى العلويين ومن ذلك ما فعله ابو مسلم مع الخلال ، وسليمان بن كثير، وما فعله يحيى البرمكى مع جعفر بن محمد بن الأشعث ، وما فعله الفضل بن سهل مع هرثمة بن أعين أحد أهم وأخلص قادة العباسيين للتخلص منه ، فقد اتهمه بالميل إلى العلويين، وأنه المدبر والمعين لهم فى ثوراتهم فى عهد المأمون حتى أوغر صدر المأمون عليه فحبسه ، ودس له الفضل فى السجن حتى تخلص منه.

**Tracing the prominent Persian leader's attitudes towards the Abbasi caliphate from the rise of the Abbasid sovereignty till Al- ma'moun's era.**

This research discusses the issue of affiliation of the person leaders and prominent Persian characters, who have played an important role in the history of the Abbasids state for the Abbasids, and the nature of their relationship with al Allawein, Moreover , it will clarify their perception of the merits of Allawein in succession, and their position on this issue. Through the introduction to some of what he had done those leaders sought to attempts to transfer the succession to Allawein in the first Abbasi era, and try to access the real purpose behind such attempts.

In short, this research discuss the position of senior Persian leaders from the Abbasid Caliphate, after its rise, and explains the nature of their relation with `Allawein and its impact on their political positions of the Caliphate and how well the Abbasid Caliphs of these transformations new or, if you will say: the face of political coups by senior leaders of the Persians.

To achieve the aims of the research will be presented to study the political attitudes of the following characters:

- Abu Slamah al Khallal.
- Abu Muslim al Khorasani.
- Jacob, son of David.
- Bramkeh.
- Al-Fadl ibn Sahl.

**مصادر ومراجع البحث:**

- الإتليدي محمد دياب الإتليدى: إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بنى العباس ، www.almostafa .com .

- ابن الأثير أبو الحسن على بن أبي الكرم محمد بن محمد (ت ٦٣٠ هـ): الكامل في التاريخ ، تحقيق : أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٧م.

-الإصطخرى أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي(ت: في النصف الأول ق ٤ هـ) : المسالك والممالك، تحقيق: محمد جابر عبد العال، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، ٢٠٠٤ .

-البغدادي أبو بكر أحمد بن على الخطيب البغدادي( ت : ٤٦٣ هـ)، تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية ، بيروت.

-البلاذري أحمد بن يحيى بن جابر(ت:٢٧٩هـ): كتاب جمل من أنساب الأشراف، تحقيق سهيل زكار ورياض زركلى ، الطبعة الأولى ، دار الفكر العربى ، بيروت، لبنان، ١٩٩٦م .

- ابن تغر بردي جمال الدين أبو المحاسن يوسف(ت ٨٧٤ هـ): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، قدم له وعلق عليه محمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.

- الجهشيارى أبى عبد الله محمد بن عبدوس(ت: ٣٣١): كتاب الوزراء والكتاب ،حققه مصطفى السقا وأخرين ،الهيئة العامة لقصور الثقافة القاهرة ، ٢٠٠٤م .

-ابن الجوزى أبى الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد (ت :٥٩٧هـ): المنتظم فى تاريخ الأمم والملوك ، تحقيق محمد ومصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، لبنان .

-خالد محمد أحمد بدوى : الحياة السياسية والإدارية والإجتماعية والثقافية فى عصر الخليفة المأمون (١٧٠- ٢١٨ هـ) ، رسالة ماجستير ، بقسم التاريخ ، كلية البنات ، جامعة عين شمس ، ٢٠٠١م.

-ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر (ت: ٦٨١ هـ): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق إحسان عباس ، الكتاب ٧ أجزاء، دار الثقافة، بيروت .

-الدوادارى أبو بكر بن عبد الله بن أيبك الدوادارى(ت: ٧١٣هـ ): كنز الدرر وجامع الغرر(الدرة السمية فى أخبار الدولة الأموية )، تحقيق جونهيلد جراف واريكا جلاس، بيروت، ١٩٩٤.

-الدينوري أبو حنيفة أحمد بن داود(ت:٢٨٢هـ) : الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر، وزارة الثقافة والإرشاد القومى، ١٩٥٩.

-الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان(ت:٧٤٨ هـ):

١- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق عمر عبد السلام تدمرى ، دار الكتاب العربى بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٧م.

٢-سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، حسين الأسد، مؤسسة الرسالة، بيروت،الطبعة التاسعة، ١٩٩٣م .

- الشهرستاني أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي أحمد(ت:٥٤٨هـ): الملل والنحل، تحقيق أمير مهنا وعلي حسن فاعور، الطبعة الثالثة، دار المعرفة، بيروت، لبنان،١٩٩٣م .

-الصفدي صلاح الدين خليل بن أيبك(ت: ٧٦٤هـ): الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

- الطبرى أبو جعفر محمد بن جريرالطبرى(ت: ٣١٠ ): تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد أبو الفضيل إبراهيم، دارالمعارف، مصر، الطبعة الثانية .

- ابن الطقطقى محمد بن على بن طباطبا : الفخرى فى الآداب السلطانية ، طبع فى مدينة غريفزولد ، ١٨٥٨م .

- ابن ظافر الأزدي جمال الدين أبو الحسن على بن ظافر بن الحسين الحلبي الأزدي( ت ٦١٣ هـ ): أخبار الدول المنقطعة ؛ تاريخ الدولة العباسية ، تحقيق محمد بن مسفر الزهراني، مكتبة الدار بالمدينة المنورة، ١٩٨٨.

-ابن عبد ربه الفقيه أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسى(ت: ٣٢٨ هـ ): العقد الفريد، تحقيق مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م، ٣٦٩/٥ .

-عبد المجيد أبو الفتوح بدوى : التاريخ السياسى والحضارى للخلافة العباسية ، مكتبة حمدى ، دمياط ، ٢٠٠٢م.

- ابن عساكر أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت: ٥٧١ هـ ): تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها ،دراسة وتحقيق : علي شيري ، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

- فايزة اسماعيل أكبر : وزراء العصر العباسى الأول( ١٣٢ - ٢٣٢هـ) ، مجلة المؤرخ العربي، اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة ، العدد ٨، المجلد الأول، مارس ٢٠٠٠م.

- أبى الفرج الأصفهاني(ت: ٣٥٦هـ) : مقاتل الطالبيين ، تحقيق السيد أحمد صقر، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٣م.

-ابن قتيبة (ت ٢٦٧هـ) أبومحمد عبد الله بن مسلم :

١-المعارف، تحقيق:ثروت عكاشة، دار المعارف، الطبعة الرابعة، ١٩٨١م .

٢- كتاب الإمامة والسياسة ، عنى بتصحيحه السيد محمد بدر الدين البغدادى، المكتبة المصرية القاهرة ،الطبعة الثانية، ١٣٢٥هـ.

-ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤ هـ): البداية والنهاية ، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٧م .

- الماوردي : الأحكام السلطانية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
- محمد بن سعد بن منيع الزهرى (ت:٢٣٠هـ) :كتاب الطبقات الكبير ، تحقيق علي محمد عمر ، الطبعة الأولى ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ٢٠٠١ م. -
المسعودي أبى الحسن على بن الحسين بن على المسعودى (ت:٣٤٦هـ):
١-مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت ، لبنان ،١٩٨٢م .
٢- التنبيه والإشراف ، طبعة مدينة ليدن ، ١٨٩٣.
- المروزى السيد عز الدين إسماعيل بن الحسين بن محمد بن الحسين بن أحمد المروزى الأزروقانى(ت:٥٧٢هـ):الفخرى فى أنساب الطالبيين ، تحقيق مهدى الرجائى ، مكتبة آية الله المرعشى النجفى العامة ، مطبعة سيد الشهداء قم ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ ق.
-المقدسي المطهر بن طاهر أحمد المقدسى : كتاب البدء والتاريخ ، مكتبة الثقافة الدينية ، مصر.
-المقريزى تقى الدين أحمد بن على (ت : ٨٤٥هـ ): النزاع والتخاصم بين بني أمية وبني هاشم ،تحقيق السيد عاشور المطبعة العلمية العراق ،١٣٦٨هـ.
- ابن منظور جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن على بن أحمد أبى القاسم بن حبقه المنصورى(ت :٧١١هـ ) : لسان العرب ، تحقيق عبد الله الكبير وآخرين ، طبعة دار المعرف ، القاهرة .
- مؤلف مجهول(القرن الثالث الهجري) : أخبار الدولة العباسية " أخبار العباس وولده"، تحقيق : عبد العزيز الدوري و عبد الجبار المطلبي ، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ، ١٩٧١م .
-النويرى شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويرى(٧٣٣هـ): نهاية الأرب فى فنون الأدب،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة ،١٩٨٣، تحقيق محمد جابر عبد العال ، ج ٢٢.

- ياقوت الحموي شهاب الدين أبو عبد الله(ت : ٦٢٦ هـ) ، معجم البلـدان ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٧م .


**مصادر فارسية مترجمة:**

- بهاء الدين محمد بن حسن بن إسفنديار : تاريخ طبرستان ، ترجمة أحمد محمد نادى ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٢م.
- النرشخى أبو بكر محمد بن جعفر النرشخى (٣٤٨هـ): تاريخ بخارى ، ترجمه للعربية وحققه أمين عبد المجيد بدوى و نصر الله مبشر الطرازى، دار المعارف ، الطبعة الثالثة ، ١٩٩٣م.


**المراجع الأجنبية :**

-Browne (Edward .G): A literary history of Persia "from the earliest times until fireawsi", vol 1, (London, 1920).
-Encyclopedia Britannica, vol 17, (Chicago, 1965), Persian history "from the fall of the Sassanid's to the rise of the safayids".
-Gilman (Arthur): The Saracens from the earliest times to the fall of Baghdad, (London, 1886).
-Le strange(Guy): Baghdad during the Abbasid caliphate, : كى لسترنج بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمه للعربية بشير فرنيبيس وكوركيس عواد، بغداد ، ١٩٥٤م.
-Muir (William Temple): The caliphate, its rise, decline and fall, (Edinburgh, 1924).
-Noldeke (Theodor): Sketches from eastern history, translated by John Sutherland Black, M.A.,(London and Edinburgh, 1892).
-Saunders (J.J): A history of medieval Islam, (London, 1972).
-Shaban (M.A): The Abbasid Revolution, (Cambridge, 1970).